هذه الرّسالة من إنشَاء الإمَام
المنصُور باللّه عبداللّه بن حَمزة
رضِي اللّه عَنه وسَلام اللّه عَليه

أنشأها جوابا على وردسار الكردي العامل الذي كان لبني العباس في اليمن في أيامه والذي خرج في حمله ضد الإمام المنصور باللّه وأتباعه رضي اللّه عنهم
وذلك في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع
محمد بن الحسن بن علي عفا اللّه عنه .

مُنتزع من مجمُوع مكاتبات

الإمَام المنصُور باللّه عبد اللّه
بن حمزة عليه السلام.

تحقيق عَبد السّلام بن عبّاس الوجيه

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

هذه الرسالة من إنشاء الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة رضي الله عنه وسلام الله عليه

أنشأها جواباً على وردسار الكردي العامل الذي كان لبني العباس على اليمن في أيامه والذي خرج في حملة ضد الإمام المنصور بالله وأتباعه

رضي الله عنهم.

وذلك في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع

محمد بن الحسن بن علي عفا الله عنه

وبه نستعين، الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، الحمد لله الذي اختصنا بدعوة إبراهيم، وجعلنا من ذرية إسماعيل، وشرفنا بولادة محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين وعلى آلهم الطيبين، صلاة دائمة إلى يوم الدين، هاشمة لأنوف المعتدين المرتدين.

سلام عليك، وأنا أحمد الله إليك حمداً يبلي جديد الأيام جديده، ولا ينقطع مزيده، ونسأله إرشادك وهدايتك إلى سبيل نجاتك واتباع هداتك.

أما بعد..

فإن كتابك وصل إلينا منظوماً على أنواع الاحتجاج، فكنت كمن يهدي إلى الشمس ضوء السراج، وينسب إلى سبيل الرشد الميل والاعوجاج، ويستبدل بالعذب الفرات الملح الأجاج، أين الياقوت من الجاج[1]، والجوهر من الزجاج، وأين النور من الداج[2]، هذه خطوبها المزابل، وتلك ميدانها السواحل، فتحيرت تعجباً لا بلادة، ولم ندر ما المقصد فيما أوردت والإرادة، فلا لك معرفة في الدين، ولا قدم في العلم، فنجاريك مجارات مثلك، وإن كنت من المقلدين، فلقد ذريت للنجيين وسلالة المرسلين الطاهرين المطهرين، الذين أنفدوا أعمالهم في نشر معالم الدين، وأججوا نيرانهم لحرب المعتدين، فقُتِّلوا فلم يردعهم القتل، ومُثِّل بهم فلم يهن عزمهم المثل، بل صمموا أقلاماً، ونصبوا على منهج الحق علماً[3]، كما فعل النبيون، وأصحابهم الصادقون، كما قال تعالى: **﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾**[آل عمران:١٤٦]، وقال تعالى: **﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**[آل عمران:٢١]، وقال تعالى زارياً على مردة اليهود: **﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾**[البقرة:٩١]، وقد جعلت استظهار المبطلين على المحقين لديك علماً، فلو كان ذلك كذلك لما ظفر ابن مرجانة[4] على ابن فاطمة[5]، ولا غوّر تلك البحور الخضامة، الدنيا أهون عند الله سبحانه أن يجعلها ثواباً

---

(١) نوع من الحجارة التي لا ينتفع بها.

(٢) الدجاج: هكذا ورد في النسخة، ولعل الأصح ما أثبتنا.

(٣) كذا في الأصل، ومن أجل السجع كان المفترض أن يكون: أعلاماً.

(٤) هو عبيد الله زياد بن أبيه.

(٥) هو الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

لأوليائه، ولا عقاباً لأعدائه؛ وإنما هي دار بلاء، ومنزل قلعة وعناء، قد نَزَعت عنها نفوس السعداء، وانْتُزعت بالكره من أيدي الأشقياء، والموعد الله سبحانه، وهو الحكم العدل فيجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذي أحسنوا بالحسنى.

فإن كنت من أهل النظر واستعمال الفكر فانظر في نفسك، وقد جعلت نفسك لبني العباس داعياً، وعلى سبيل خلافتهم هادياً، ولسنا ننكر ذلك والأصل كذلك، والكل من أصحاب مالك الملوك، والمالك، -ويحك- أمن خلافة النبوة شرب الخمور! وإتيان الذكور! وارتكاب الفجور؟! فإن حملتك صلابة الوجه أن ترمي هذه بذلك، فلعن الله من يفعل ذلك لعناً وبيلاً، وجعله بسيف الحق عاجلاً قتيلاً، قل: آمين. فقد قلنا: آمين.

ولعمر الله ما الإمام في الخلافة العباسية بأتقى لله في المأموم، ولا أبرأ من الظنون والوهوم، تشهد بذلك الأيام الهارونية، والألحان الواثقية[1]، والأفعال التي حملت تنزيهاً لإمامهم بزعمهم على المنكر، ففكر إن انتفعت بالفكر، كيف يقيم الحدود المحدود؟ أو يعاقب على ترك عبادة المعبود من يغلبه الخمر عن السجود؟ فلقد جعلتم نفوسكم لأهل الملل سخرة، وأورثتهم أفعالكم عن دين الإسلام نفرة، والمعلوم من دين محمد ﷺ أن شرب الخمر وإتيان الفاحشة من الكبائر، وأنها لا تظهر ممن يتمسك بدين الإسلام في قرى ولا عساكر.

روينا عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحب عمل قومٍ شركهم في عملهم»[2]، وإذا كانت بيوت

---

(١) الأيام الهارونية: أيام هارون بني العباس، المسمى بالرشيد، وقد تقدم ما جرى على أمر الإسلام وأهل البيت عليهم السلام فيها هو، والألحان الواثقية نسبة إلى الواثق العباسي، وهو هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون (المسمى بالرشيد) العباسي [٢٠٠-٢٣٢هـ]، أبو جعفر من ملوك بني العباس، ولد ببغداد وولي بعد أبيه سنة ٢٢٧هـ، وكان مسرفاً في حب النساء ووصف له دواء لتقوية فمرض منه وعولج بالنار فمات محترقا، قال أبو الفرج الأصبهاني: صنع الواثق مائة صوت ما فيها صوت ساقط. وأخباره كثيرة، انظر (الأعلام)٨/ ٦٢-٦٣، و(الأغاني) - ط - دار الكتب ٩/ ٢٧٦-٣٠٠ و(مروج الذهب) ٢/ ٢٧٨وغيرها.

(٢) حديث «من أحب عمل قوم شرك معهم» لم أجده بهذا اللفظ، وهو في (موسوعة أطراف الحديث النبوي)٤/ ٣٠-٣١ بألفاظ متقاربة منها: «من أحب قوماً حشر معهم»، وعزاه إلى ابن كثير في التفسير٤/ ٤٢، و(كشف الخفاء)٢/ ٣٠٨ وبلفظ: «من أحب قوماً حشره الله في زمرتهم»، وعزاه إلى الطبراني في (الكبير)٣/ ٣، و(مجمع الزوائد)١٠/ ٢٨١، و(كنز العمال) برقم (٢٤٦٧٨)، و(كشف الخفاء)٢/ ٣٠٩. وبلفظ: «من أحب قوماً على أعمالهم حشر معهم يوم القيامة في زمرتهم» وعزاه إلى (إتحاف السادة المتقين)٩/ ٦٦٥، و(تأريخ بغداد)٥/ ١٩٦، و(كنز العمال)٢٤٧٣٠، وغيرها.

الخمر مقبلة، والضرائب على الفواسد مثقلة، والنفوس بنغمات الأوتار معللة، ويدعي من يرتكب ذلك أن الحق له، هيهات هيهات ما أجهله وأغفله، إنما يجوز ذلك على أهل البلد إن كان إمامكم راضياً بأفعالكم، حاملاً لتصرفاتكم على الصحة ولأعمالكم، فلبئس المولى ولبئس العشير، وإن كان كارهاً لذلك وما أخاله كذلك فأنتم عدوه دون عدوه، قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ...﴾الآية إلى قوله: ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة:٢٢].

وأما ما ذكرت من إسجاعك، وجنست من أوضاعك، من أنك تكفيهم وتنابذ عن خلافتهم، فلا شك في ذلك، ولم نؤت ولا من سبقنا من أسلافنا الطاهرين إلا منك ومن أمثالك، ممن لا يعرف الرشد من الغي، ولا يفرق بين الميت والحي، ولو كان كفاتهم من أهل العلم والأديان، وممن يتمسك بالإيمان، لفرقوا بين الحق والباطل، وفضلوا الراجح على الشايل[1]، ولكن صرتم وإياهم كما قيل في المثل السائر: (وافق شن طبقة)[2]، أو كما قال الشاعر:

هذا السوار لمثل هذا المعصم

---

(١) شال الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه، ويقال: شال ميزان فلان يشول شولاناً، وهو شل في المفاخرة، يقال: فاخرته فشال ميزانه إن فخرته بآبائي وغلبته، ومنه قول الأخطل:

وإذا وضعت أباك في ميزانهم ... رجعوا وشال أبوك في الميزان

انظر (لسان العرب)٢/ ٣٨٥، ترتيب يوسف خياط.

(٢) قصة مثل: وافق شن طبقة: كان رجل من دهاة العرب وعقلائهم، يقال له: شن، فقال: والله لأطوفنَّ حتى أجد امرأة مثلي أتزوجها، فبينما هو في بعض مسيره إذ وافقه رجل في الطريق فجرت بينهما محاورة فضيَّفه الرجل في منزله، وكان له بنت يقال لها: طبقة فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه فأخبرها بمرافقته إياه وشكا إليها جهله، وحدثها بحديثه ففسرت له حديثه وعاد الرجل فقعد مع شن فحادثه ساعة، ثم قال: أتحب أن أفسر لك ما سألتني عنه؟ قال: نعم، ففسره. قال شن: ما هذا من كلامك فأخبرني عن صاحبه. قال: ابنة لي. فخطبها إليه فزوجه إياها وحملها إليه، فلما رأوها قالوا: وافق شن طبقة. فذهبت مثلاً يضرب للمتوافقين. وقال الأصمعي: هم قوم كان لهم وعاء من أدم فتشنن وجعلوا له طبقاً فوافقه، فقيل: وافق شن طبقة. وهكذا رواه أبو عبيد في كتابه وفسره. وقال ابن الكلبي: طبقة قبيلة من إياد كانت لا تطاق، فوقع بها شن بن أفصي بن عبد القيس فانتصف منها وأصابت منه فصار مثلاً للمتفقين في الشدة وغيرها. قال الشاعر:

لقيت شن إياداً بالقنا ... طبقاً وافق شن طبقة

انظر (مجمع الأمثال) للميداني جـ١/ ٣٥٩ برقم (٤٣٤٠).

ويكرهنا أن نكون كذلك، ونعم السلف سلفهم، وبئس الخلف خلفهم، قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[مريم:٥٩] والله المستعان.

وأما ما وقع من فقيهك الذي استنبته، فذكر فضيلة العباس، ولفق الأخبار، ورتب الآثار؛ فذلك لا ينكر صحته، ولكن أين ذلك من قول النبي[ﷺ] في علي وفاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام: «أنا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم»[(١)] فوا عجباً!! لقوم يروون هذا الخبر وما جانسه، ويجتمع في قلوبهم مودة علي ومعاوية، وفاطمة، والحسن، والحسين، ويزيد.

ولما قيل له[ﷺ] عقيب قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[الشورى:٢٣] من قرابتك الذين أمرنا الله بمودتهم؟ فقال: «علي وفاطمة وابناهما»[(٢)] فهل في المروة بأعداء نفسه، وعبيد فلسه، أن يحارب أولادهما؟ ويظهر عنادهما؟.

فأما العباس وأولاده رضي الله عنهم فقد مضوا لسبيلهم والكل منهم لم يطمع في الخلافة، ولا ينازعها الوصي والذرية الزكية، والكل من بني هاشم قد بايع لمحمد بن عبد الله النفس الزكية، في

---

(١) الحديث أورده محمد بن سليمان الكوفي في (مناقب أمير المؤمنين) بلفظ: «أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم»، برقم(٦٣٤) عن زيد بن أرقم، قال محقق الكتاب السيد محمد باقر المحمودي: وللحديث أسانيد ومصادر جمة جداً. رواه الترمذي، وابن ماجة في سننهما، ورواه أحمد بن حنبل في كتاب (المسند) و(الفضائل) معاً، ورواه أيضاً ابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه، والطبراني في (المعجم الكبير) والصغير، وله مصادر أخر يجد الباحث أكثرها في تعليق الحديث١٦٢ وما بعده من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من (تأريخ دمشق) ص٩٧، وأيضاً رواه الحافظ ابن عساكر بأسانيد في الحديث١٣٤ وما يليه من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من (تأريخ دمشق) جـ١٣/ ص١٠٠-١٠٣، وساق تخريجاً طويلاً للحديث منه بلفظ: «أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم» عن أبي هريرة. رواه أحمد في مسنده جـ٢/ ص٤٤٢، والحاكم في (المستدرك)٣/ ١٤٩، والخطيب في (تأريخ بغداد)٧/ ١٣٦، وغيرها. كما أورده محمد بن سليمان الكوفي برقم(٦٤٨،٦٥٥)، وهو في ترجمة الإمام الحسن من (تأريخ دمشق) بتحقيق المحمودي برقم (١٦٢)، وساق له المحمودي تخريجاً طويلاً. انظر ترجمة الإمام الحسن من (تأريخ دمشق)ص٩٨-٩٩.

(٢) الحديث أخرجه محمد بن سليمان الكوفي برقم (٧٢) عن ابن عباس. قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ [الشورى:٢٣]. قالوا: يا رسول الله، أي قرابتك هؤلاء الذين افترض الله علينا مودتهم؟ قال: «علي وفاطمة وولدهم» قال المحمودي: وللحديث مصادر وأسانيد جمة يجد الباحثون كثيراً منها في تفسير آية المودة من تفسير الفرات، وفي كتاب (شواهد التنزيل) جـ٢/ ص١٣٠-١٤٦ طبعة(١). وانظر شواهد التنزيل في الصفحات المذكورة تجد تخريج هذه الأحاديث مطولة.

قوة الدولة الأموية، وكان أبو جعفر[1] فيمن بايع له، وكان يعظم حقه، ويلزم عند ركوبه بركابه، ويرد عليه منتشر ثيابه، وذلك ظاهرٌ عند أهل العلم، ولم تكن الدعوة الهاشمية في الجهة الخراسانية إلا إلى الرضى من آل محمد صلوات الله عليه وعلى أهله، وكان شعارهم عند خروجهم: يا لثارات زيد، يا لثارات زيد. وقد ذكر ذلك عبد الله بن المعتز[2] في شعره وامتن به علينا، فقال:

ونحـــن نهـــضنا رافعـــين شـــعارنا

بثـــارات زيـــد الخـــير عنـــد التحـــارب

ونحـــن قتلنـــا عبـــد شـــمسٍ فملكهـــم

لنـــا ســـلب هـــل قاتـــل غـــير ســـالبِ؟

فرد عليه القاضي أبو القاسم بن محمد التنوخي[3] على لسان بعض الطالبيين، فقال:

مـــن ابـــن رســـول الله وابـــن وصـــيه

إلى مـــدغلٍ في عقـــدة الـــدين ناصـــبِ

نـــشا بـــين طنبـــورٍ ودفٍ ومزهـــرٍ

ومـــن حجـــر شـــادٍ إلى صـــدر ضـــارب

(١) بيعة أبي جعفر المنصور الدوانيقي للإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية، انظرها في (الحدائق الوردية في تراجم أئمة الزيدية ـ ط ـ)، و(اللآلئ المضيئة في تأريخ أئمة الزيدية ـ تحت الطبع ـ)، و(مآثر الأبرار ـ ط ـ).

(٢) عبد الله بن المعتز: هو عبد الله بن محمد المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي(٢٤٧ـ٢٩٦هـ)، شاعر، ولد ببغداد، وألف كتباً، وولي الخلافة يوماً وليلة فوثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه، وقبض عليه المقتدر وسلمه إلى خادم له اسمه مؤنس فخنقه. انظر: (الأعلام) للزركلي ج٤ ص١١٨.

(٣) أبو القاسم بن محمد التنوخي: لعله علي بن محمد بن داود بن إبراهيم التنوخي، أبو القاسم(٢٧٨ـ٣٤٢هـ) فقيه، أصولي، محدث، منطقي، مهندس، نحوي، فرضي، أديب، شاعر، ولد بأنطاكية وقدم بغداد في حداثته وتفقه بها على مذهب أبي حنيفة، وسمع الحديث ورواه، وولي القضاء بالأهواز وكورها، وتقلد قضاء أيذج وحبذ حمص وتوفي بالبصرة وهو زيدي المذهب كان يتستر، ذكر الذهبي أنه كان معتزلياً. انظر كتاب (أعلام المؤلفين الزيدية وفهرست مؤلفاتهم) ترجمة(٧٥٦) ص٧٠٦.

ومـــن ظهــر ســكران إلى بطـــن قينـــة

عـــلى شـــبهٍ في ملكهـــا وشـــوائبِ

وقلـــتم نهــضتم رافعـــين شـــعاركم

بشـــارات زيـــد الخـــير عنـــد التحـــاربِ

فهـــلاّ بــــإبراهيم [1] كـــان شـــعاركم

فيرجــــع داعـــيكم بـــصفقة خائـــبِ

وقلـــتم قتلنـــا عبـــد شـــمس فملكهـــم

لنـــا ســـلبٌ هـــل قاتـــل غـــير ســـالب؟

هـــو الـــسلب المغـــصوب لا تملكونـــه

وهـــل ســـالبٌ للغـــصب إلا كـــسالب

أأنفـــال جـــدينا تحـــوزون دوننـــا

بـــزعمكم الأنفـــال يـــا للعجائـــبِ

وكـــم مثـــل زيـــد قـــد أبـــادت ســـيوفكم

بـــلا ســـببٍ غـــير الظنـــون الكـــواذب

أمـــا حمـــل المنـــصور مـــن أرض يثـــربٍ

بـــدور دجـــى تجلـــو ظـــلام الغياهـــب

وقطعـــتم بـــالبغي يـــوم محمـــد [2]

قرابـــة أرحـــامٍ لنـــا وصرايـــب

---

(١) إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، المسمى الإمام، الذي قتله آخر ملوك بني أمية مروان بن محمد في جراب النورة.

(٢) الإمام الأعظم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب النفس الزكية عليه السلام، الذي قتله المنصور، قد تقدمت ترجمته.

وغـــادر هـــاديكم[1] بفـــخ[2] طوائفـــا
مـــبرأة الهامـــات حمـــر الـــذوائب

وهـــارونكم أردى لغـــير جريـــرة
بحـــار ســـخا مثـــل النجـــوم الثواقـــب[3]

ومـــأمونكم[4] ســـم الرضـــا[5] بعـــد بيعـــة
يـــرد ذرى شـــم الجبـــال المراســـب

فلما اشتهر الأمر وتمهد، وغلب نصر بن سيار على خراسان، ودخلت الجنود الهاشمية إلى العراق وكان بنو العباس بالكوفة، وقلد الأمر عبد الله بن محمد الملقب بالسفاح، المكنى بأبي العباس بغير حضور من الذرية الزكية ولا علم، فانتظم الملك من هنالك إلى اليوم للطائفة العباسية، وهو ملك لا خلافة نبوة، وفيهم أنزل تعالى فيما رويناه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[محمد:٢٢] وكيف تكون خلافة دينية وهو يوصي بها للأجنة، ويقلد الأضنة، ويعقد للأطفال الذين لا تجوز شهادتهم، ولا الصلاة خلفهم، ولا ولاية لهم على أموالهم في دين الله، فكيف على غيرهم! كالعباس بن الهادي، وموسى بن الأمين عقدت لهما الخلافة وما جاوزا السبع السنين! وهم لحمتنا وفصيلتنا، ولولا أن هذا مقام تبيين لما ذكرنا شيئاً مما ينقصهم فيكرهنا ذلك والحق أحق أن يتبع، والصدق حقيق بأن يستمع، وهذا لك يا

---

(١) الهادي موسى بن المهدي، المسمى الرشيد، من بني العباس.

(٢) وقتيل فخ، هو الإمام الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، العالم الزاهد، العابد السخي، الكريم، بايعه جماعة من أهل بيته ومن الشيعة فظهر بالمدينة المنورة سنة ١٦٩هـ وقيل: سنة ١٦٨هـ، ولما ظهر الفساد خرج ثائراً على الظلم إلى مكة، فلما وصلوا إلى فخ لقيتهم الجيوش العباسية فقاتل حتى استشهد عليه السلام سنة ١٦٩هـ. [معجم رجال الاعتبار ت(٢١٩)].

(٣) قتل هارون يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، وعدة من آل البيت سبق ذكرهم في (الرسالة الهادية).

(٤) هو عبد الله بن هارون الرشيد العباسي، سابع ملوك بني العباس في العراق، ولي بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨هـ، دفن بطرسوس. [معجم رجال الاعتبار ت(٥٢٠)]

(٥) علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق. من عظماء الإسلام وأجلاّء أهل البيت عليهم السلام وفضلائهم. ولد بالمدينة المنورة [١٥٣-٢٠٣هـ] مات مسموماً من المأمون بطوس وبها دفن.

صاحب الكتاب لتمقت نفسك إذا تدبرت معناه، أو يمقتك من معناه أردت النصرة بالنقيصة والحسرة.

اتخذتكم درعاً حصيناً لتدفعوا
نبال العدا عني فكنتم نصالها

وقد كنت أرجو منكم خير ناصرٍ
على حين خذلان اليمين شمالها

وأين حديث ثوب العباس رضي الله عنه وأولاده رحمهم الله من حديث الكساء، الذي رواه الرجال والنساء، الذي ضم فيه علي وفاطمة، والحسن والحسين، وقال[ﷺ]: «اللهم، إن هؤلاء عترتي أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» [1] قالت أم سلمة: فأتيت لأدخل لهم فدفعني وقال: «مكانك وإنك على خير»، فنُسبت أم سلمة الخير.

وأما ما ذكرت من أمر الإمامة في الابتداء وأن أبا بكر أولى بها؛ فذلك موضع نزاع يفضي إلى فراغٍ ومضاع، وشد واتضاع، إن كانت للقرابة، فعلي عليه السلام أقرب، وإن كانت بالسابقة والسبق إلى الإيمان فهو أسبق السابقين، يده أول يد ذكرٍ وضعت على يد رسول الله ﷺ مبايعاً، فكان في الإسلام شافعاً، وإن كان بالجهاد فليس لأحد مثل جهاده وصبره، وقد كانت الصفوف تحول ويبقى عليه السلام في صف الملائكة لا يشائعه إنسي في صبره، ولا سبح أحدٌ في بحره، وإن كان في الإنفاق في سبيل الله تعالى، فقد غلب غيره وأنفق ليلاً ونهاراً، وسراً وعلانية، وفيه أنزل

---

(١) هذا هو حديث الكساء المشهور: أحد الأحاديث التي أوردتها مصادر السنة النبوية، وهو الذي خصص آية التطهير في رسول الله ﷺ وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، أخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفي في (مناقب أمير المؤمنين) برقم(٩٢) عن عمر بن أبي سلمة، وكذلك الطبراني برقم(٨٢٩٥)جـ٩ طبعة بغداد من (المعجم الكبير). وقال في تعليق الكتاب: ورواه الترمذي في الحديث ٣٢٥٨،٣٨٧٥ من سننه، وابن جرير في تفسيره٢٢/ ٨، وهو حديث حسن، ورواه الحافظ الحسكاني في= (شواهد التنزيل)٢/ ٥٥ـ٧٩ طبعة أولى، كلهم عن عمر بن أبي سلمة، كما أخرج الحافظ محمد بن سليمان الكوفي برقم (٦١٧)، والحسكاني في (شواهد التنزيل)٢/ ٣٧، والحموئي في (فرائد السمطين)١/ ٣٦٧ طبعة بيروت، وابن عساكر برقم(٦٥٠) ترجمة أمير المؤمنين من (تأريخ دمشق)٢/ ١٦٣ كلهم عن عائشة، كما رواه الحافظ محمد بن سليمان الكوفي في (مناقب أمير المؤمنين) برقم(٦٣٥)، والحافظ الحسكاني٢/ ٣١، طبعة أولى، عن الإمام جعفر الصادق. وله طرق وشواهد كثيرة يصعب متابعتها.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:٢٧٤] وعمل بآية في كتاب الله سبحانه لم يعمل بها سواه وهي آية النجوى[(١)]، وانظر يا من تولى وعتا فيمن أتى هل أتى[(٢)]، ويحك وهل سمعت بخبر الغدير والمنزلة؟ والآية الشريفة المنزلة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[المائدة:٥٥]؟ وهل أتاك علم حديث الطير[(٣)]، وحديث خيبر[(٤)]؟ وهل

---

(١) آية النجوى: هي قوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾[المجادلة:١٢].

(٢) يعني فيمن نزلت سورة الإنسان، يشير إلى الآيات التي نزلت في الإمام علي وأهل بيته سلام الله عليهم، وهي قوله تعالى: ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً، ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً...﴾[الإنسان:٨،٧].

(٣) حديث الطير: أخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفي برقم(٩٩٣،٩٩٢) عن أنس، قال: أتي رسول الله ﷺ بطير. فقال: «اللهم، ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا. قال: فقلت: اللهم، اجعله رجلاً من الأنصار. قال: فجاء علي، فقلت: إن رسول الله ﷺ على حاجة ثم جاء فقلت مثل ذلك ثم جاء، فقال رسول الله ﷺ: افتح. ففتحت، فدخل، فقال النبي ﷺ: ما حبسك يا علي؟ فقال علي: [جئت ثلاثاً] كان يردني أنس يزعم أنك على حاجة. قال: فقال: ما حملك يا أنس على ما صنعت؟ قال: سمعت دعاءك وأحببت أن يكون في رجل من قومي. فقال رسول الله ﷺ: إن الرجل قد يحب قومه، أو قال: الرجل يحب قومه». قال السيد محمد باقر المحمودي في تخريج الحديث: وقد روي باختصار في ابن عساكر بسندين آخرين تحت الرقم(٦٣٩ـ٦٤٠)، من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من (تأريخ دمشق) جـ٢/ ص١٣١ طبعة ثانية، وقد رواه البخاري باختصار عن مسلم بن كيسان في ترجمة إسماعيل بن سليمان الأزرق من (التأريخ الكبير) جـ١/ ص٢٥٨ طبعة(١)، وأشار إليه ابن حجر في (تهذيب التهذيب) جـ١٠/ ص١٣٦، والحديث رواه البزار بسندين عن سفينة وأنس وأشار إلى تعدد رواية أنس، كما رواه عنه الهيثمي في باب فضائل علي عليه السلام من (مجمع الزوائد) جـ٩/ ص١٢٦. وفي الحديث(٢٥٤٧) من كتاب (كشف الأستار)، وقد روى الدارقطني كذلك في عنوان زميل وربيل من المؤتلف والمختلف. قال: ولحديث الطير مصادر وأسانيد كثيرة. وقد أفرده بالتأليف جماعة منهم الحافظ ابن مردويه، كما ذكره ابن كثير في كتاب (البداية والنهاية) جـ٧/ ص٣٥٣، ومنهم أبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان، كما ذكره الذهبي في ترجمته من (تذكرة الحفاظ) جـ٣/ ١١٠٢، ومنهم المؤرخ محمد بن جرير الطبري. قال الذهبي: ورأيت فيه مجلداً في جمع طرقه وألفاظه لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المفسر صاحب التأريخ، ومنهم الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، كما ذكره الحافظ السروي في عنوان إجابة دعواته عليه السلام من كتاب (مناقب آل أبي طالب) جـ٢/ ص٢٨٢، وفيه: إن حديث الطير رواه عشرة من الصحابة بلا واسطة عن رسول الله ﷺ، ورواه خمسة وثلاثون من الصحابة عن أنس بن مالك. وممن أفرد الحديث بالتأليف أبو نعيم الأصبهاني مؤلف (حلية الأولياء). كما ذكره ابن تيمية في (منهاج السنة) جـ٤/ ص٩٩ طبعة(١٣٣٣). ورواه عنه في مجلد حديث الطير من كتاب (عبقات الأنوار) ص٤٦ ط(١)، ومنهم الحافظ الحاكم النيسابوري صاحب (المستدرك) قال السبكي في (طبقات الشافعية) جـ٤/ ص١٦٠ طبعة (٢): ذكر ابن طاهر أنه رأى بخط الحاكم حديث الطير في جزء ضخم جمعه، ومنهم الذهبي. قال في ترجمة الحاكم النيسابوري من كتاب (تذكرة الحفاظ) جـ٣/ ص١٤٢ طبعة(٢): وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد أفردتها بمصنف. انظر مناقب محمد بن سليمان الكوفي٢/ ٤٨٩-٤٩١. والحديث(٦١٢) من ترجمة أمير المؤمنين من (تأريخ دمشق) جـ٢، وانظر تعليقات الحموي وتخريجاته هناك.

(٤) حديث خيبر: هو الذي قال فيه رسول الله ﷺ يوم خيبر: «لأعطين الراية اليوم -وفي بعض الروايات غداً- إلى رجل يحب الله =

سمعت بمنادٍ نادى في السماء:

لا سـيف إلا ذو الفقـار ولا فتـى إلا علـي

هذا ولكلٍ من الصحابة رضي الله عنهم فضل، وليس الطل كالوبل[(1)].

وأما حديث الصلاة، فلا يصح، وإن صح فهو لا يدل على الإمامة، وقد ولاها النبي ﷺ عبد الله بن مكتوم وغيره، ولئن كان رسول الله ﷺ قدم أبا بكر فقد أخّره عن المحراب، فصلّ بالناس، كما جاء في الأثر، ولكن أين أنت من هذا لو علمت رجلاً سبَّ أبا بكرٍ لأهلكته ولعنته وحاربته بجهدك، فما ظنك بمن حارب علياً عليه السلام وسنّ لعنه ثمانين عاماً وهو معاوية؟! فلما ذكرته أمسكت عن لعنه، وقد لعنه النبي ﷺ حين مرّ وهو يقود الجمل بأبيه، وأخوه عتبة يسوقه فقال[ﷺ]:«لعن الله الراكب والقائد والسائق»[(2)]. ولولا تأديب الله في معاشرة مثلك لأجرينا عليك وعليه ما يستحقه، ولكن الله يقول: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[الأنعام:١٠٨] فهذا التحامل العظيم على أهل البيت الكريم.

واعلم أن الإمامة خلافة النبوة لا تكون إلا لمن جمع قرابة الرسول[ﷺ] والعلم الواسع، والورع الشحيح، والشجاعة الكافية، والسخاء الغامر، والزهد في الدنيا الفانية مع حسن السياسة، وصحة في البدن.

فإن كنت قد اعتبرت هذا في الخلايف الذين جعلتهم خلايف فقد أصبت، ومن المعلوم فيمن ذكرت خلاف ذلك، وإن كنت قد خبطت خبط العشواء، فتبصر لا تقع في مهواة قرارها نار

ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار ليس بفرار...، الحديث مشهور، وقد أورده الحافظ محمد بن سليمان الكوفي بأرقام (٢٧٢، ٥١١، ٩٩٦، ٩٩٧، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧). وانظر تخريجاته من مصادره المتعددة للسيد محمد باقر المحمودي في هامش الأحاديث المرقمة أعلاه، وانظر أيضاً ترجمة الإمام علي من تأريخ ابن عساكر بتحقيق السيد محمد باقر المحمودي الأحاديث من (٢١٧-٢٩٠) من صفحة ١٧٤-٢٤٦ من المجلد الأول، تجد الطرق كثيرة لهذا الحديث مخرجة بإسهاب.

(١) الوبل: المطر الشديد.

(٢) الحديث بلفظ: «لعن السائق والراكب»، في (موسوعة أطراف الحديث النبوي)٦/ ٥٩٥ بلفظ: «لعن السائق والراكب»، وعزاه إلى الطبراني٣/ ٧١، وبلفظ: «لعن الله القائد والسائق»، وعزاه إلى (مجمع الزوائد)١/ ١١٣، وبلفظ: «لعن الله القائد والمقود»، وعزاه إلى الطبراني١٧/ ١٧٦.

الجحيم، فإن نازعت وقلت: هذه خصال معدومة فيك أيها المدعي فيك الخلافة، فهذا سؤال متوجه إليه الجواب، والموفق فيه من أصاب، كان خصمك الدليل وعليك القبول.

وأما الآثار في ولد العباس، فقد أخبر الله بملك بني أمية كما أخبر بملك بني العباس، فليس في ذلك شيء دلالة على الإمامة.

فأما الحديث عن النبي[ﷺ]:«إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» [(١)] فذلك حق إذا صحت خلافة الأول، فأما إذا هو ملك وخليفة قُتِلَ الملك كان أول أو آخر، وقد قال رسول الله[ﷺ]:«أقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة بعد حمزة وجعفر رجلٌ منّا أهل البيت خرج بسيفه وقاتل إماماً ظالماً فقتل» [(٢)] فللنار أيها الجاري في ميدان الجدال أئمة، وللناس [(٣)] أئمة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[الأنبياء:٧٣] فهؤلاء الأئمة حقاً.

فأما من عكف على الشهوات، وشرب القهوات، ونام عن الصلوات، فذلك النوع الآخر، أولئك أئمة النار، وخلاصة الأشرار، لا حق لهم في عنق أحد من المسلمين، ولا نصيب لهم في ولاية أمر المؤمنين، ولا بينهم وبين الرسول[ﷺ] عصمة ولا خلافة على الأمة، بل هم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ...﴾الآية[القصص:٤١]، وقال ﷺ: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة ثلاثة ـ ذكرهم وفيهم ـ إمام الضلالة» [(٤)].

---

(١) الحديث أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى)٨/ ١٤٤، ومسلم في الإمارة، وهو في (مشكاة المصابيح) برقم(٣٦٧٦)، وفي (مجمع الزوائد)٥/ ١٩٨، و(تلخيص الحبير)٤/ ٤٣، و(لسان الميزان)٤/ ١٣٢٩، و(تأريخ بغداد)١/ ٢٣٩، و(ميزان الاعتدال) ٣١٤٢، ٦٧٠٨،٧٦٤٦، و(كنز العمال)١٤٨٠٧، و(إتحاف السادة المتقين)٢/ ٢٣٢ كما في (موسوعة أطراف الحديث النبوي)١/ ٢٧٤.

(٢) «أقرب الناس موقفاً مني يوم القيامة بعد حمزة وجعفر رجل من أهل البيت خرج بسيفه وقاتل إماماً ظالماً فقتل». أخرجه الإمام أبو طالب عليه السلام في أماليه بسنده عن الإمام زيد بن علي، عن أمير المؤمنين، عن رسول الله ﷺ انظر الباب الثامن في فضل أهل البيت من (تيسير المطالب) ص٨٥ طبعة منشورات دار مكتبة الحياة.

(٣) في الأصل: وللنار. ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٤) تخريج الحديث: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة ثلاثة، ذكرهم وفيهم إمام الضلالة»: له شاهد بلفظ: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة إمام جائر» ذكره الطبراني في (الصغير)١/ ٢٣٨، وهو في (كنز العمال) برقم(١٤٦٣٤)، و(الترغيب والترهيب) ٣/ ١٦٧، و(مجمع الزوائد) ٥/ ٢٣٦، ١٩٧، انظر: موسوعة أطراف الحديث ج١ ص٥٣٧.

وقد رويتَ عن النبي[ﷺ] أنه لعن من ادعى إلى غير أبيه، وذلك حق، فإن عنيتنا بذلك لانتسابنا إلى رسول الله[ﷺ] فنحن أبناؤه شرعاً وعقلاً.

أما الشرع فنص الكتاب وهو قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[الأنعام:٨٤،٨٥] فنسب عيسى إنه من ذرية إبراهيم عليهما السلام في هذه الآية، وبها احتج يحيى بن يعمر[(١)] رحمه الله لما سأله الحجاج عن قوله: إن الحسن ابن رسول الله[ﷺ].

وأما العقل: فنحن أولاد ابنته؛ فلا فرق في العقل بين أولاده الذكر والأنثى وإن الكل متصل بالجد على حد واحد، وأكدت ذلك السنة بقوله[ﷺ]:«كل بني أنثى ينتسبون إلى أبيهم إلا الحسن والحسين فهما أبنائي وأنا أبوهما»[(٢)] وقال في الحسن عليه السلام: «ابني هذا سيد»[(٣)] في حديث طويل، وقال: «إن الله تعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي بن أبي طالب»[(٤)]، ولم يختلف الصحابة ولا من بعدهم في القول لكل واحدٍ منهما[(٥)] ابن رسول الله.

---

(١) يحيى بن يعمر الوشقي العدواني، المتوفى سنة١٢٩هـ، أبو سليمان. قيل: أول من نقط المصاحف، ولد بالأهواز، وسكن البصرة، وكان من علماء التابعين، عارفاً بالحديث والفقه ولغات العرب، من كتّاب الرسائل الديوانية. أخذ اللغة عن أبيه، والنحو عن أبي الأسود الدؤلي، وكان فصيحاً ينطق بالعربية المحضة طبيعة فيه غير متكلف!، وتشيع لأهل البيت من غير انتقاص لفضل غيرهم، وصحب يزيد بن المهلب إلى خراسان سنة ٨٣هـ، وكان كاتب رسائله وأعجب الحجاج بقوة أسلوبه فطلبه من يزيد فجاءه إلى العراق وحادثه فلم ترضه صراحته فرجع إلى خراسان. انظر ترجمته في (الأعلام)٨/ ١٧٧.

(٢) سبق تخريجه في رسائل سابقة.

(٣) أخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن من تأريخ مدينة دمشق. تحقيق محمد باقر المحمودي ص١٩٨، قال المحقق: رواه الطبراني في الحديث(٦٩) من ترجمة الإمام الحسن من (المعجم الكبير)، وهو في (مجمع الزوائد) ج٩ص١٧٨. قال: ورجاله ثقات. ورواه الحاكم في (المستدرك)٣/ ١٦٩، وصححه هو والذهبي، وهو بلفظ: «إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين»، وعند البخاري٤/ ٢٤٩، ٥/ ٣٢، وأحمد بن حنبل٥/ ٤٩، والخطيب البغدادي٣/ ٢١٥، وفي (فتح القدير)٥/ ٣٠٦، وأخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن من تأريخ دمشق بأرقام(٢٠٠إلى٢٢٣)، وانظر تخريجات المحمودي لهذا الحديث هناك.

(٤) إن الله تعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي بن أبي طالب. عزاه في موسوعة أطراف الحديث ج٣ص١٤٨ إلى الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية١/ ١٥٢، والطبراني٣/ ٣٥، وفي تأريخ الخطيب البغدادي١/ ٣١٧، وفي (أخلاق النبوة)١٧٩، وفيع (مجمع الزوائد) برقم (٤٧٧٢)، و(كنز العمال) برقم (٣٢٨٩٢)، ومصادر الحديث كثيرة.
انظر: ترجمة الإمام الحسن من تأريخ ابن عساكر، وترجمة الإمام علي، وترجمة الإمام الحسين، وانظر (مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) لمحمد بن سليمان الكوفي.

(٥) أي من الحسن والحسين.

وإن كان مرادك النسبة غير صحيحة إلى الحسن بن علي عليه السلام فإن لم يصح عذرناك في اعتقاد الإمامة والولاية، ولكن فلو طمع مواليك بنو العباس في هذا لكان أراح عليهم أن يقولوا: لكل قائم يقوم عليهم من هذه الذرية الزكية من السبطين الزكيين الذين حفظت أنساب ذراريهما بالمشجرات الصحيحة بنقل الثقات المنتهية إلى الضرورة؛ فكان يمكنهم أن يقولوا: ولست يا هذا من ولد الحسن والحسين، ولو كان لك إليهم نسبة لاستحققت ولكن خافوا أن يفضحهم شواهد الحال، وما علم باضطرار، واشتهر اشتهار الشموس والأقمار، وأضاء فغص من شمس النهار، عقدت الفواطم، في أعناقنا القمائم، ولوى هاشم في رؤوسنا العمائم، وبينت الصريح من الرغوة وقعات الملاحم، وضرب الجماجم، وأي فئة لقيناها أو نصفها ولم تسحب ذيل الهزائم، فأدر بقولك قبل المقال، واعلم أن فقهاء الأمة من العامة، أبو حنيفة، ومالك والشافعي رضي الله عنهم لا يرون بإمامة بني العباس، بل بايعوا لمن قام منا في عصرهم، وحضوا على الجهاد بين أيديهم ونصرهم، ونذكر طرفاً مما قد ذكرنا في ذلك.

أما أبو حنيفة فروى فيصل بن الزبير[1] قال: كنت رسول زيد بن علي إلى أبي حنيفة فأتيته وكادت نفسي يغشى عليها فرقاً، فأبلغته رسالة زيد، فخرس لا يدري ما يرد عليَّ، ثم قال: ويحك ما تقول أنت؟ قال قلت: لو نصرته فالجهاد معه حق. قال: فمن يأتيه في هذا الباب من فقهاء الناس؟ قلت: سلمة بن كهيل[2]، ويزيد بن أبي زياد[3]، وهارون بن سعد[4]، وأبو هاشم

(١) كذا في الأصل، وهو فضل بن الزبير الرسان الكوفي الأسدي، عم أبي أحمد الزبيري، ذكر أبو الفرج الأصبهاني في (مقاتل الطالبيين) ص١٤٦: أنه كان من دعاة الإمام زيد وهو الذي قدم على أبي حنيفة يدعوه للجهاد مع الإمام زيد عليه السلام وقال في (الطبقات): يروي عن زيد بن علي، وكان صاحب دعوته إلى العلماء، وهو الذي روى عن الإمام زيد قوله: قبض رسول الله ﷺ وكان أولى الناس بالناس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم قبض أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فكان أولى الناس بالناس أمير المؤمنين الحسن بن علي، ثم قبض أمير المؤمنين الحسن فكان أولى الناس بالناس أمير المؤمنين الحسين بن علي عليه السلام ثم سكت. انظر (معجم أصحاب الإمام زيد). تحت الطبع-.

(٢) سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي، أبو يحيى الكوفي المولود سنة ٧٤هـ والمتوفى سنة ١٢٢هـ في آخرها، وقيل: سنة ١٢٣هـ محدث مشهور، وحافظ معروف بالتشيع. أثنى عليه المحدثون ووصفوه بالصدق والأمانة. قال في (الطبقات): عده الحاكم في العيون من الزيدية. وقال السيد صارم الدين: إمام نبل، وهو من أفاضل الزيدية، وعده السيد أبو العباس الحسني، والإمام أبو طالب، والطبري، وابن الأثير، وأبو الفرج الأصبهاني، والسبط ابن الجوزي فيمن بايع الإمام زيداً، كما عده الحافظ أبو عبد الله العلوي، وأبو القاسم البغدادي، والمؤلف في (الشافي) فيمن روى عن الإمام زيد. انظر (معجم أصحاب الإمام زيد)-تحت الطبع-.

(٣) يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم، أبو عبد الله الكوفي. مولى عبد الله بن الحارث. ولد سنة ٤٧هـ، وتوفي سنة ١٣٦هـ، وقيل: سنة ١٣٧هـ، وكان من كبار المحدثين ومشاهير الحفاظ. أثنى عليه المحدثون ووصفوه بالصدق والأمانة. ذكره الإمام أبو طالب فيمن بايع الإمام زيد بن علي، وذكره الإمام المؤلف في (الشافي) فيمن أخذ عن الإمام زيد، وقال في (الجداول): وكان ممن بايع الإمام زيداً عليه السلام. وقال في (تهذيب التهذيب) عن علي بن المنذر: كان من أئمة الشيعة الكبار. المصدر السابق.

(٤) هارون بن سعد العجلي. ويقال: الجعفي الكوفي الأعور. من المحدثين الشيعة. روى عن الإمام الأعظم زيد بن علي، وعن: الأعمش وهو من أقرانه، وعطية العوفي، وأبي إسحاق السبيعي، وغيرهم. وعنه: الحسن بن صالح بن حي، وأبو جنادة=

الرماني[1]، وحجاج بن دينار[2] وغيرهم، فعرفهم فقال: اذهب اليوم فإذا كان في الغد فأتني ولا تكلمني بكلمة إلى أن تجي فتجلس في ناحية فإني سأقوم معك، فإذا قمت فاقْفُ أثري، فأتيته من الغد، فلما رآني قام فتبعته فقال: أقرئه مني السلام، وقل له: أما الخروج معك فلست أقوى عليه -وذكر مرضاً كان معه- ولكن لك عندي معونة وقوة على جهاد عدوك فاستعن بها أنت وأصحابك في الكراع والسلاح، وبعث إلى زيدٍ بثلاثين ألف درهم، ويقال: دينار[3].

ولما دعا إبراهيم بن عبد الله في أيام أبي جعفر الملقب بالمنصور كتب أبو حنيفة إلى إبراهيم عليه السلام: أما بعد.. فإذا أظفرك الله بآل عيسى بن موسى فسر فيهم سيرة أبيك علي في أهل صفين، فإنه قتل المدبر وأجهز على الجريح، ولا تسر فيهم سيره في أهل الجمل، فإنه لم يقتل المدبر ولم يجهز على الجريح؛ فوقع إلى أبي جعفر الكتاب فسيره من الكوفة إلى بغداد، فسقاه سماً، فمات رحمه الله شهيداً في حبنا أهل البيت.

وأما مالك بن أنس فكان من أتى يسأله عن الخروج مع إبراهيم عليه السلام أفتاه بالوجوب، فقيل له: إن في أعناقنا لأبي جعفر بيعة، فقال: إنكم بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين. وسأله رجل: أيما أفضل الخروج مع إبراهيم أو الحج؟ فقال: بل خروجك أفضل من خمسين حجة.

وأما أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: فمن المشهور أنه كان داعياً ليحيى بن عبد الله عليه السلام، وأن الرشيد أنفذ إليه من أتى به على حمار مقيد مكشوف الرأس، فأدخل بغداد على

حسين بن مخارق السلولي، وسفيان الثوري، وغيرهم. قال ابن حبان في المجروحين٧/ ٥٧٩: كان غالياً في الرفض! وهو رأس الزيدية. كان ممن يعتكف عند خشبة زيد بن علي وكان داعية إلى مذهبه، لا تحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به بحال. قلت: أراد ابن حبان أن يذمه فمدحه، ويكفيه ولاؤه لآل البيت، وملازمته لخشبة زيد بن علي، وتحديه لطغيان الجائرين. وإذا لم تحل الرواية عنه والاحتجاج به عند ابن حبان وأمثاله فقد حلت عندنا. والحكم لله يوم لا ينفع مال ولا بنون. انظر عنه وعن مصادر ترجمته: (تهذيب الكمال)٣٠/ ٨٥ ت٦٥١٢.

(١) هو يحيى بن دينار. أبو هاشم الرماني الواسطي، معروف بكنيته، محدث ثقة مشهور. أثنى عليه المحدثون. توفي سنة١٢٢هـ، ويقال: سنة ١٢٥هـ. ذكره الإمام أبو طالب فيمن بايع الإمام زيدا، وقال السيد القاسمي في (الجداول): كان ممن أخذ عن الإمام زيد عليه السلام وتابعه. وقال ابن أبي الرجال: هو أحد من بايع الإمام زيداً وأحد شيعته المشاهير. وعدَّه المؤلف عليه السلام فيمن أخذ عن الإمام زيد كما في (الشافي)١/ ١٨٨. انظر (معجم أصحاب الإمام زيد).

(٢) حجاج بن دينار الأشعثي. وقيل: السلمي. من أهل الصدق والاستقامة.وثقه المحدثون واعتمدوا روايته ذكره أبو العباس الحسني فيمن بايع الإمام زيداً. وقال القاسمي في (الجداول): بايع الإمام زيداً وقال بإمامته. وقال النجاشي: له كتاب.

(٣) القصة رواها أبو الفرج الأصفهاني، بإسناده عن الفضل بن الزبير الرسان. انظر (مقاتل الطالبيين) ص١٤٦.

تلك الهيئة، وهو القائل:

يا راكباً [قف] بالمحصب من منى
واهتف بواقف خيفها والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى
زمراً كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضاً حب آل محمدٍ
فليشهد الثقلان أني رافضي

وله فيمن قتل من بني فاطمة:

تزلزلت الدنيا لآل محمد
وكادت نجوم في السماء تغيبُ

نصلي على المهدي من آل هاشمٍ
ونفري ونغزوا بنيه إن ذا لعجيب

وهم شفعائي يوم حشري وموقفي
وحبهم للشافعي ذنوب

فأما فقهاء الجرب والمزاود، ولقطات الموائد، فلا تعتد بهم؛ لأن الفقيه عبد الرحمن بن محمد الخصفكي الذي كان بصنعاء حكى عنه الثقة أنه قال: يزيد بن معاوية إمام هدى، والحسين بن علي خارجي.

قلت: عليه لعنة الله وعلى يزيد، وقتله يجوز شرعاً، فسبحان الله ما أحلمه، وأشد أخذه وألمه، رضينا بالله حاكماً، وبنبيه ﷺ عنا يوم القيامة مخاصماً، فقد روينا بالإسناد الموثوق إلى النبي ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من قبل العرش: يا معشر الخلائق، غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ فتمر تسحب ثيابها وهي تقطر دماً حتى تقف تحت العرش فتقول: يا

رب انتصف لي ممن قتل ولدي»[1].

وروينا عن أبينا محمد ﷺ أنه قال: «من أعان على قتل رجلٍ من ذريتي ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله» فما ظنك بمن طعن برمح، أو ضرب بسيف، وقال ﷺ: «من كان في قلبه مثقال حبة من خردل عداوة لي ولأهل بيتي لم يرح رائحة الجنة»، وفي حديث عنه ﷺ رواه الحاكم أبو سعيد المحسن بن كرامة[2] رحمه الله تعالى يرفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «من حاربني في المرة الأولى، وحارب ذريتي في المرة الأخرى كان من شيعة الدجال»، وشيعة الدجال اليهود لعنهم الله، فمن حاربنا اليوم فهو المحارب في المرة الآخرة.

وروينا عنه ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من قبل العرش: ألا لا يجوزنّ أحدٌ إلا بجواز، فيقال: وما ذلك؟ فيقال: حب أهل البيت المستضعفين في الأرض، المغلوبين على حقهم،

---

(١) إذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل العرش: يا معشر الخلائق، غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت رسول الله. الحديث له شاهد أورده الحافظ محمد بن سليمان الكوفي في (مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب)٢/ ٢٠٧ برقم (٦٧٨) بسنده عن ابن عباس، قال: إذا كان يوم القيامة نودي بفاطمة ابنة رسول الله ﷺ فتكسى من حلل الجنة والحسن والحسين على نجيبين، وعن يمين فاطمة بنت رسول الله ﷺ عشرة آلاف وصيفة، ويهتف الهاتف: هذه فاطمة بنت محمد ﷺ غضوا أبصاركم حتى تمر».
قال السيد محمد باقر المحمودي: وقريباً منه رواه أبو نعيم الحافظ بسندين في كتاب (دلائل النبوة)، ورواه الحافظ السروي عن مصادر، عن جماعة من الصحابة، قال في باب فضائل فاطمة من كتاب (مناقب آل أبي طالب) جـ٣/ ص٣٢٦، قال: روى السمعاني في (الرسالة القوامية)، والزعفراني في (فضائل الصحابة)، والأشنهي في كتاب (اعتقاد أهل السنة)، والعكبري في (الإبانة)، وأحمد في الفضائل، وابن المؤذن في كتاب (الأربعين) بأسانيدهم، عن الشعبي، عن أبي جحيفة، عن علي عليه السلام، وعن ابن عباس، ورووه أيضاً عن الأصبغ بن نباته، عن أبي أيوب. وقد رواه حفص بن غياث، عن القزويني، عن عطاء، عن أبي هريرة. قال السيد المحمودي أقول: ورواه القطيعي في الحديث٢٣ من باب فضائل فاطمة سلام الله عليها من كتاب (الفضائل) ص٣٣، ورواه الحاكم بسنده عن القطيعي، وبسند آخر في آخر فضائل فاطمة صلوات الله عليها من كتاب (المستدرك) جـ٣/ ص١٦١. ورواه الجزري في فضائل فاطمة من (أسد الغابة) جـ٥/ ص٥٢٣.

(٢) المحسن بن محمد بن كرامة، الحاكم الجشمي البيهقي (٤١٣-٤٩٤هـ). أحد أعلام الفكر الإسلامي وأئمة الكلام والتفسير، ومن شيوخ الزمخشري بواسطة أبي مذر. كان حنفي المذهب عدلي الاعتقاد ثم رجع إلى مذهب الزيدية الشيعة. بلغت مصنفاته ٤٢ كتاباً، توفي شهيداً مقتولاً بمكة، من أهم كتبه: (التهذيب في التفسير) (ثمانية مجلدات)، و(جلاء الأبصار في فنون الأخبار)، و(السفينة الجامعة لأنواع العلوم)، و(شرح عيون المسائل في علم الكلام)، و(رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس)، وتسمى أيضاً (رسالة أبي مرة إلى إخوانه المجبرة) (من أشهر كتبه في أصول الدين على شكل حوار بين إبليس والمخالفين لمذهب العدل والتوحيد). طبعت مراراً آخرها سنة ١٤١٤هـ، بتحقيق حسين المدرسي وقيل: إن هذا الكتاب كان سبب مقتله. انظر (أعلام المؤلفين الزيدية وفهرست مؤلفاتهم).

فمن لقيني بحبهم أدخلته جنتي، ومن لقيني ببغضهم أنزلته مع أهل النفاق»[1]، وقال ﷺ: «حرمت الجنة على من أبغض أهل بيتي، وعلى من حاربهم، وعلى المعين عليهم، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة، ولا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم»[2].

وروي عنه ﷺ أنه قال: «من تخلف عنا فقد شرك في دمائنا»، وقال ﷺ: «لا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا»[3] ونحن طلبة الحق الذي غلبنا عليه، وورثة العلم الذي دعونا إليه، ونحن الموتورون، وطلبة الدم، ولو لم يبق من عمر الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى نملك الأرض بين أقطارها على بني العباس، وعلى غيرهم من الناس، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[الأنبياء:١٠٥] ولا يكون ذلك إلا من تلقاء اليمن، وربك أعلم من صاحبه؛ وكل مستحق يرجو أن يكون ذلك صاحب ذلك ليعز دين الله لا ليوسع في الدنيا.

وأما ما ذكرت إني زيدي مخترع فكذلك
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

ولو عرفت معنى ما ذكرت ما أوردته مورد الذم، ونحن نعرفك ما جهلت إن شاء الله تعالى.

---

(١) له شاهد أخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفي برقم(٣٣٤). قال المحمودي: وقريباً منه رواه ابن المغازلي بثلاثة أسانيد في الحديث١٥٦، والحديث١٧٢، والحديث ٢٨٩، من كتاب (مناقب أمير المؤمنين عليه السلام) ص٢٤٢،١٣١،١١٩ طبعة (٢)، وقد علقناه حرفياً على حديث (قسيم الجنة والنار) المذكور تحت الرقم(٧٦١)، وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام جـ٢/ ص٢٥٠ ط -٢-. قال أيضاً: وانظر ما رواه الحافظ الحسكاني في تفسير الآية٢٣ من سورة (ق) في كتاب (شواهد التنزيل) جـ٢/ ص١٨٩ طبعة -١-، وقريباً منه رواه أبو نعيم في ترجمة سوار بن أحمد من (تأريخ أصبهان) ج١/ ص٣٤٢ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده. قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على ظهراني جهنم لا يجوزها ولا يقطعها إلا من كان معه جواز بولاية علي بن أبي طالب».

(٢) (حرمت الجنة على من أبغض أهل بيتي....) له شاهد بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم وعلى المعين عليهم أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم». أخرجه الإمام أبو طالب في أماليه ص٩٣ (تيسير المطالب في أمالي أبي طالب)، وبلفظ: «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي» عزاه في (موسوعة أطراف الحديث)٤/ ٥٣٧ إلى تفسير القرطبي١٦/ ٢٢.

(٣) سبق تخريجه.

أما زيدي فلانتسابي إلى زيد الولي، زيد بن علي، إمام الأئمة، وسيد الأئمة، الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «المقتول الشهيد من ذريتي، والمصلوب من ولدي يكون اسمه باسم هذا -وأومأ إلى زيد بن حارثة- يقتل ويصلب بكناسة كوفان، إمام المجاهدين، وقائد الغر المحجلين، يقتل فلا يبقى في السماء ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا يلقى روحه بالسلام، يرفعه أهل كل سماء إلى سماء وقد بلغت، يأتي يوم القيامة هو وأصحابه يتحللون رقاب الناس يقال: هؤلاء خلف الخلف، ودعاة الحق» [(١)]، فأي عار على من انتسب إلى من هذه حاله!! قام على الكافر الخليع هشام بن عبد الملك لما أظهر من المنكرات العظيمة ما لا يجوز القعود معه! كان يُسَبُّ الرسول ﷺ في مجلسه ويرضى بذلك! فقام عليه السلام فكان مدة قيامه ثلاثة أيام وقتل في اليوم الثالث، فبقي له هذا الذكر الشائع، والثناء الجليل، ونسبت [إليه] هذه الفرقة الشريفة العظيمة مع قصر مدته، وقد لبث في الخلافة قوم من بني العباس بزعمهم مدة طويلة إلى أربع وأربعين سنة واثنتين وأربعين سنة كالملقب بالقادر وولده عبد الله الملقب بالقائم؛ فما نسب إليهم أحد في دين ولا دنيا، وما كان ذكرهم إلا مدة حياتهم، وانقطع ذلك بوفاتهم، وصاروا نسياً منسياً إلا ما بقي ينسب من الثناء الذائع، والشكر الشائع، بهارون الرشيد وهارون الواثق من الألحان المختارة، والأصوات المنتقلة، فهو باق إلى الآن لكثرة أصحاب الصناعة، والإسناد فيها متصل [(٢)].

وأما قولك: إني مخترعي، فلقولي: إن الله مخترع أفعاله ولا يحتاج إلى شرط ولا سبب وذلك دين الله تعالى.

---

(١) أخرجه الإمام أبو طالب في أماليه ص٨٢ (تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب)، والإمام المرشد بالله في (الأمالي الإثنينية ـ خ ـ، وأخرجه الإمام الناصر الأطروش كما في (المحيط بالإمامة)، من طريقة الحافظ علي بن الحسين الزيدي في (المحيط بالإمامة)، وأخرجه الحافظ أبو عبد الله العلوي كما قدمنا في (الأمالي الإثنينية). قال الأخ محمد يحيى سالم عزان في كتاب (الإمام زيد بن علي شعلة في ليل الاستبداد) ص١١: وأخرجه الحافظ ابن عساكر في (تأريخ دمشق) تهذيبه٦/ ٢٠، ورواه الإمام محمد بن المطهر في (المنهاج الجلي)ـ خ ـ، والإمام الحسن بن بدر الدين في (أنوار اليقين)ـ خ ـ، والأمير الحسين في (ينابيع النصيحة)ـ خ ـ، والشهيد حميد في (الحدائق الوردية)ـ خ ـ، والكتبي في (وفاة الوفيات)٢/ ٣٥، والسيوطي في (الجامع الكبير) في مسند حذيفة بن اليمان من قسم الأفعال، كما في (الروض النضير)١/ ١٠٧، والسيد صارم الدين في (هداية الراغبين)ـ خ ـ، ووثق إسناده.

(٢) يقصد الإمام عليه السلام كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني المؤلف في مائة صوت ولحن اختارها هارون.

وأما قولك: إني لا أقر بالبعث؛ فلعن الله من ينفي البعث ومن أضافه إلى من لم يعتقده، هذه مقالة الباطنية، المرتدة الغوية، لعنهم الله، وهم اليوم شعاركم دون الدثار، ومهاجروا دولتكم والأنصار، إنما هم بين كاتب ووزير، ونصيح ومشير؛ عندي أن الله تعالى يبعث النملة والقملة، وينصف الجما من ذات القرون يوم القيامة، وينصب الميزان العمود ذو كفتين يوزن فيها صفحات الأعمال، فترجح الحسنات وتخف السيئات، وأن الصراط جسر مضروب بين الجنة والنار تثبت عليه أقدام المؤمنين، وتدحض أقدام الفاسقين.

فإن كنت رويت عنَّا ما رويت بغير علم فقد بهت وقفوت ما ليس لك علم، وإن زعمت أنك تعلم فقد افتريت واجتريت، فبؤ بخزي ذلك ووزره، ولا يبعد الله إلا من ظلم. وقد تعرضت لذكر القدر، وتمسكت بحبل الغرر، وأردت بالقدر المعاصي، وأنها الشر المذكور في الأخبار، وأنها قضاء الله وفعله؛ فالواجب عليك وعلى كافة المسلمين الرضى بها؛ لأن الرضى بقضاء الله واجب، لأن في الرواية عن النبي ﷺ أنه قال حاكياً عن ربه عز وجل: «من لم يرض بقضائي، ويصبر على بلائي، ويشكر على نعمائي فليتخذ إلهاً له سواي»[1] وهو إجماع المسلمين، ومن إجماعهم أيضاً أن الرضى بالمعاصي لا يجوز، فكيف يجتمع النقيضان في حكم واحد إن كنت ممن يفهم؟ وإنما الشر الذي هو من الله سبحانه هو الجدب، والمرض، والفقر، والآفات، والقوارع؛ ومن اعتقد أنه من الشيطان فقد شارك المجوس لا شك في ذلك.

فأما المعاصي والقبائح فهن من العباد لا من الله سبحانه، وبهذا ذمهم عليها، وعذبهم على فعلها، ونهاهم عنها، وهو سبحانه لا يذم ولا يعاقب ولا ينهى عن فعله حلمه وغناه وحكمته يمنعه من ذلك، وهو مذهب الصدر الأول من الصحابة والتابعين وعلماء الإسلام، وخلفاء بني العباس أيضاً قائلون بذلك حتى قيل: إن العدل هاشمي والجبر أموي؛ لأن معاوية أول من دس مذهب الجبر في الإسلام، وما زال القول بالعدل قول المدعين للخلافة من بني العباس حتى كان وقت أبي بكر الطايع فقال بالجبر وزاد عليه حتى قال بالتشبيه في قصيدته، وهي:

---

(١) سبق تخريجه.

ويقعد رب العالمين نبيه

على عرشه من غير شكر ولا نكر

ويدنيه منه في علو مكانه

ويرفعه أعلى المراتب والقدر

وأما قوله: إن الله يدخل الجنة والنار جزافاً ولا يجازي العاملين بعملهم فأين يذهب بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[الزلزلة:٧، ٨] إذا أطاع الله طول عمره فأدخل النار فلم ير الخير؛ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ إذا عصى الله طول عمره فأدخل الجنة فلم ير الشر، ولا يجوز الكذب في خبر الله سبحانه، وقد قال تعالى: ﴿لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾[طه:١٥]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[المدثر:٣٨]، وقال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[النجم:٣١] إلى غير ذلك فاعلم ذلك إن كنت ممن يعلم، ولا تأخذ التحريف من بلعم[1]، الذي انسلخ في الآيات، فضربت به المثلات، وما جهلت من شيء رددته إلى الله وإلى ولي الأمر من عترة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الذين قال فيهم صلى الله عليه وآله وسلم: «قدموهم ولا تقدموهم، وتعلموا منهم ولا تعلموهم، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا»[2] فقد حرمت خير هذا الخبر وضربت في شره بنصيب.

وروينا بالإسناد الموثوق به إلى جدنا علي بن أبي طالب -عليه السلام- أنه قال: «أيها الناس، اعلموا أن العلم الذي أنزل الله على الأنبياء من قبلكم في عترة نبيكم، فأين يتاه بكم عن علم أمرٍ تنوسخ من أصلاب أصحاب السفينة؟! هؤلاء مثلها فيكم، وهم كالكهف، وهم باب السلم،

---

(١) هو بلعم بن باعوراء، أحد أحبار اليهود، كان عالماً بالتوراة، وفيه أنزل الله تعالى: ﴿...فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾ [الأعراف:١٧٦].

(٢) له شاهد أورده محمد بن سليمان الكوفي، عن أبي بن كعب بلفظ: «أوصيكم بأهل بيتي خيراً فقدموهم ولا تتقدموهم، وأمروهم ولا تأمروا عليهم». انظر (مناقب أمير المؤمنين) برقم(٣٣٠)، ولقد أكثر المؤلف من الاستشهاد بهذا الحديث في (شرح الرسالة الناصحة)، وفي مقدمة كتابه (الشافي) وفي أكثر من رسالة له. كما ذكره العلامة عبد الله بن إبراهيم الشرفي في مقدمة (المصابيح الساطعة الأنوار من تفسير أهل البيت) المطبوع بتحقيقنا جـ١/ ص٥٣.

فادخلوا في السلم كافة، وهم باب حطة من دخله غفر له، خذوا عني عن خاتم المرسلين حجة من ذي حجة قالها في حجة الوداع: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» (١) فهذا الخبر وأمثاله مما لا نأتي عليه في كتابنا هذا يوجب على الأمة الرجوع إلى أهل هذا البيت الشريف، والذرية الطاهرة، ولكن أكثرهم للحق كارهون.

وأما قولك: إنا أوينا إلى جبال ...إلى آخر الكلام، فلا شك أنا أوينا إليها خوفاً منك ومن أمثالك ممن لا يفرق بين المحق والمبطل، ولا يميز بين المحصل والمعطل، وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الغار، وهاجر من مكة إلى الأنصار، خوفاً من سطوة الكفار، وإن وفر الله جناحنا، وشدد سلاحنا، فلا بد أنا نطم طموم السيل، ونعم عموم الليل، وننزل بأرباب الضلال والميل، الثبور والويل، لا نستثني من ذلك إلا مشيئة الله عز وجل وعونه ونصره وتأييده، فانظر لنفسك وعنانك مرخى، وحبلك على غاربك ملقى، قبل أن يغلق الرهن، ويذهب الدهر، ويظهر الوهن، فتقول: ﴿يَٰحَسۡرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾[الزمر:٥٦]، أو تقول ما حكى الله تعالى في قوله: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾[المؤمنون:٩٩، ١٠٠] فيا لها من حسرة ما أعظمها، ومصيبة ما أطمها لمن نسي العمل في أيام المهل، وعلل نفسه بعسى ولعل.

وأما ما عددت به من إجماع الجنود والسلطان وجنودك وقصدهم إلينا؛ فلا تتقلد المنة في الترك إلا من الله سبحانه، وقد عددنا لها جنداً لا تقدر على مقاومته، ولا تصبر على مصادمته وهو الدعاء إلى الله سبحانه في أن يفت أعضاد المبطلين، ويفرق الرعب في قلوب المعطلين، وأن يظهر كلمة المحقين، ويرفع منار الدين، ويخمد نار المبطلين المعتدين، فما ذلك على الله بعزيز، ونصلي على النبي وآله، فأي الفريقين كان ظالماً عادياً نزلت به الدعوة، وحلت به النقمة، وسلطت عليه الهزيمة.

فأما الاغترار بالإملاء والإمهال، وما يجري في التخلية في بعض الأحوال، فليس ذلك مما يغتر

---

(١) تقدم تخريج حديث الثقلين ورواياته المختلفة ومنها رواية أمير المؤمنين.

به العقلاء؛ لأن رسول الله ﷺ محص في أهل بيته سلام الله عليه وعليهم وأصحابه رضي الله عنهم في موطن بعد موطن، وكانت العاقبة للتقوى؛ فأين إنصاف العقول؟ والامتثال لما أمر الله به ورسوله ﷺ من الولاء لذريته، والحفظ لولده، والرعاية لحرمته، والوفاء ببيعته، فإنا روينا بالإسناد الموثوق به إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «كنت آخذ البيعة لرسول الله ﷺ على الصبر في البأساء والضراء وعند البأس، وعلى أن نقيم ألستنا بالحق ولا تأخذنا في الله لومة لائم، قال علي عليه السلام: فلما تقوى الإسلام قال: «يا علي، إلحق فيها: وعلى أن تمنعوا رسول الله ﷺ وذريته من بعده ما تمنعون به ذراريكم ونفوسكم»، قال علي عليه السلام: فوضعتها والله على رقاب القوم، وفَّى بها لله من وفى، وهلك فيها من هلك.

فكل مسلم قد لزمه حكم هذه البيعة، ومن لزمه حكمها تعين عليه فرض حفظ الذرية، فما حال من نصب لهم العداوة وجرّد وصعّد[1] وصوب، بأي وجهٍ يلقى محمداً وآله، يا ويله!! من مجاثاة الخصام، ومن هول ذلك المقام، مقام ينقطع فيه الكلام، ويؤخذ بالنواصي والأقدام، لم ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.

فأما تدريجه للخلافة من أبي بكر إلى من بعده، فالنزاع وقع في الأول وقد انقطع الموصل وإجماع العترة الطاهرة منعقد بذلك، وخطبة أمير المؤمنين عليه السلام، وكلامه ومحاورته في خطبته ينطق بذلك، كقوله في الخطبة الشقشقية: (أما والله لقد تقمصها فلان، وهو يعلم أن محلي منها محلّ القطب من الرحى ينحدر عني السيل، ولا يرقى إليّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهباً حتى مضى الأول لسبيله، وأدلى بها إلى فلان بعده -ثم تمثل عليه السلام بقول الأعشى:

---

(١) في الأصل: وسعط.

شـــتان مـــا يـــومي عـــلى كورهـــا

ويـــوم حيـــان أخـــي جـــابر

فيا عجباً!! بينا هو يستقيلها بحياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا ضرعيها، وصيرها في حوزة خشناء يغلظ كالمها، ويخشن مسها، فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم، فيا لله وللشورى!! متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً بين حضنيه بين نثليه ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطينه)[1].

فهذه الخطبة تحزن بها قلوب المؤمنين، وتكترث بها صدور المسلمين، لما فيها من الشكاية الظاهرة الصريحة، والاحتجاج بالحجج البينة الصريحة الصحيحة، وأولاد الرجل أعلم به من الأجانب، فسلِّم إن كنت من أهل الفكر الثاقب، والنظر الصائب.

وأما خطبتك التي حكيت عن علي عليه السلام فلم يشهد بها أحد، ولا صح لها سند؛ وإنما رواها أهل الزيغ والتفنيد.

وأما قول رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم»[2] فإنما ذلك في الفتاوي الشرعية، والمسائل الاجتهادية، وقد كان ذلك.

فأما في أصول الدين، فالواجب الوصول إلى العلم اليقين، بالأدلة والبراهين؛ فأما من تعلّق بالروايات الواهية، والأخبار المتنافية، فقد رضي بغير الرضا، وسلّم لغير القضا، وعلى المسلم أن يتبين في أمره، ويستعمل ثاقب فكره، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[الحجر:٧٥]،

---

(١) انظر الخطبة الشقشقية رقم (٣) من (نهج البلاغة)، وقارن النص تجد بعض الاختلافات.

(٢) الحديث ضعيف، وفيه أقوال لأئمة الحديث أنفسهم يمكن الرجوع إلى أي مصدر من المصادر المذكورة لبيان وجه الضعف فيه، «أصحابي كالنجوم...»: عزاه في (موسوعة أطراف الحديث)١/ ٥٥٣، إلى (ميزان الاعتدال) برقم(١٥١١،٢٢٩٩)، و(لسان الميزان) ٢/ ٤٨٨،٥٩٤، وإلى (كشف الخفاء)١/ ١٤٧، و(إتحاف السادة المتقين)٢/ ٢٢٣، و(تلخيص الحبير)٤/ ١٩٢، و(الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف)٩٤.

وقال: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾[العنكبوت:٤٣]، وقد عرفت مكانك في الدين، ولم ترضَ فيه بالدون، فلا ترض لنفسك في الآخرة عذاب الهون.

وأما قولك: وأنت يا عبد الله بن حمزة كمثل الفراشة أوقعها اللجاج في نار السراج؛ فهذا مثلٌ يضرب لمن لم يكن من نصاب البنوة، ولا يختص بشرف النبوة، فأما من كان فيها في بحبوحتها الواسعة وذروتها النافعة فخطابه غير هذا الخطاب، ولكن أين أولي[1] الألباب؟ أفلسنا ولاة الطعن والضرب، المختصون بشرف النصاب، وقد خوطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسمه، فلم ينقصه ذلك عن منزلته، ولا حطه من مرتبته. شعراً:

ألـيس أبونـا هاشـم شـد أزره
وأوصى بنيـه بالطعـان وبالـضربِ

فلـسنا نمـل الحـرب حتـى تملنـا
ولا نـشتكي مـا قـد[2] يكـون مـن الحـربِ

إن غَلبنا لم نفتتن فرحاً، وإن غُلبنا لم نبخع أنفسنا ترحاً

فـلا فـرحٌ لخـير إن أتـاه
ولا جـزع مـن الحـدثان لاغ

إنما همّنا أن نكون مع الحق ولا نبالي ما يكون، كما قال زيد بن علي عليه السلام لما خفق اللواء على رأسه: الحمد لله الذي أكمل لي ديني، إني خشيت أن ألقى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم آمر في أمته بمعروف ولم أنهَ عن منكر، والله ما أبالي لو قدحت ناراً ثم أضرمتها، ثم أججتها، ثم قذفت نفسي فيها، ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله[3]، ونحن كما قال الشاعر كعب بن زهير في أبينا علي بن أبي طالب عليه السلام ومن معه من مهاجري قريش في قصيدته التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) كذا في الأصل. والصحيح: أولو.

(٢) قد: زيادة من عندنا لاستقامة الوزن.

(٣) كلام الإمام زيد. انظر (مجموع رسائل الإمام عليه السلام).

فقال:

في عصبةٍ من قريشٍ قال قائلهم
ببطن مكة لما أسلموا: زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كشفٌ
عند اللقاء ولا ميل معازيلُ

لا يفرحون إذا نالت رماحهُمُ
قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا

لا يأخذ الطعن إلا في نحورهم
وما لهم من حياض الموت تمييلُ[1]

فعلي عليه السلام عقيد هذه الصفة، وهديل تلك العصابة، فلسنا نفرح ولا نمرح، ولا نجزع ولا نترح، لعلمنا بزوال هذه الدنيا الفانية وانتقالها، وإدبارها وإقبالها، وأنها غرارة، غرور ما فيها، لا خير في متاعها إلا التقوى، (من قلّل منها استكثر فيما ينفعه، ومن استكثر منها لم يدم ولم يدم لها، سلطانها دول، وصفوها كدر، كم واثق بها قد خدعته، ومطمئن إليها قد صرعته، وذي تاج قد أكبّته بالدَّين والغم، تُريك المغبوط مرحوماً، والمرحوم مغبوطاً، فما خير دنيا هذا حالها)[2].

وأما قولك: ويلٌ لمن أعاره نعمة لم يقم فيها بحقه، وتقوّى على معاصي الله برزقه؛ فلو كان الكاتب من أهل الآداب، لما فتح عليك هذا الباب، ويحك من الذي ضيع نعم الله ولم يقم بها؟ من المستدرج بها؟ ومن مستحقها؟ ومن المتقوي على معاصي الله برزقه؟ وفي المثل: (رمتني بدائها وانسلت)، أممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ أم من يركب الأصقر، ويسلك الطريق الأوعر؟ كما ضيع أئمتك جميعاً، المأمون[3] عمل شمعة في عرسه ببوران بنت الحسن بن سهل

---

(١) كعب بن زهير: كعب بن زهير بن أبي سلمة المازني المتوفى سنة٢٦هـ شاعر جاهلي، هجا النبي، وشبب بنساء المسلمين، فهدر النبي دمه، فجاءه مستأمناً وقد أسلم. وأنشده لاميته المشهورة، فعفا عنه النبي، وله ديوان شعر. انظر (الأعلام) للزركلي٥/ ٢٢٦.

(٢) إقتباس من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. انظر نهج البلاغة.

(٣) المأمون: عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي(١٧٠ـ٢١٨هـ)، سابع ملوك بني العباس، ولي بعد خلع أخيه الأمين سنة١٩٨هـ، وأخباره كثيرة وشهيرة. انظر (الأعلام) للزركلي ج٤ ص١٤٢.

قيمتها مائة ألف درهم، وخير أهل الأرض في وقته ترجمان الدين: القاسم بن إبراهيم في خلال ذلك يطبخ الميتة ويأكلها في جبل الرّس، وكان مقام المأمون مقامه، ومن قبله أخوه محمد الأمين[١] أنفق ما ورث في الملك على المغنيات والمغنين، وكذلك المعتمد[٢] وصل (شارية) المغنية بمائة ألف دينار وألف ثوب من أفخر الثياب والمسلمون في وقته قد نالهم الضر، فما أعطاهم من مال الله نقيراً ولا فتيلاً، ولا كثيراً ولا قليلاً؛ والمعتضد[٣] أصدق قطر الندى بنت خمارويه ألف ألف درهم من مال الله، والتعداد يطول لمن ذكرناهم على التفصيل.

وأما الإجمال الذي ذكرت في أمير المؤمنين؛ فكيف يكون أمير المؤمنين من جعل للفراعنة وأجناسهم منه وجهاً حالياً، وللمعاصي منه جيداً خالياً، ومن دار هجرته وبقية مملكته مسكن كل عاصية من معاصي الله تعالى، وعارضةُ من معاصيه يضرب في قصر الخلافة العيدان، وتعزف القيان، وشرب بالصغار والكبار من الدنان، كما ذكره من سند حكايته إلى العيان، وقد خلع في ذلك الزمن الرسن والعنان، اللهم إلا أن يكونوا وأنتم على ما أنتم عليه تصفون أنفسكم بالإيمان، فحينئذٍ ذلك أميركم ومن عدون أفعال غيركم، ولكن فأنى ذلك حقائق الإيمان، وقوارع القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال:٢].

وأما التعريض بمنصب الخلافة؛ فمنصبها أنصاب النبوة، ومعدن الوصية الذي عرض عليه

---

(١) الأمين: محمد بن هارون الرشيد العباسي(١٧٠ـ١٩٨هـ)، سادس ملوك بني العباس، بويع بعد وفاة أبيه سنة١٩٣هـ، وحصلت بينه وبين أخيه حروب كبيرة مشهورة انتهت بخلعه وقتله، وهو كسائر ملوك بني العباس، سيئ التدبير، مائل إلى اللهو والمجون.

(٢) المعتمد: المعتمد هو أحمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم العباسي(٢٢٩ـ٢٧٩هـ)، ولد بسامراء، وولي الملك سنة٢٥٦هـ، وطالت أيام ملكه، كان خليعاً ماجناً كسائر ملوك بني العباس. قيل: مات مسموماً، وقيل: رُمي في رصاص مذاب. انظر (الأعلام)١/ ١٠٦.

(٣) المعتضد وبنت خمارويه: المعتضد هو: أحمد بن طلحة بن جعفر، أبو العباس المعتضد العباسي، أحد ملوك بني العباس، ولد ونشأ ومات في بغداد، تولى سنة٢٧٩هـ، كان شديد البطش خليعاً. انظر (الأعلام)١/ ١٤٠.

أما بنت خمارويه فهي أسماء بنت خمارويه بن أحمد بن طولون، ويقال لها: (قطر الندى) تزوجها المعتضد سنة٢٨١هـ، وجهزها بجهاز لم يعمل مثله. يدل على بذخ بني العباس ولعبهم بأموال الأمة، توفيت ببغداد ودفنت بقصر الرصافة. انظر (الأعلام)١/ ٣٠٥.

بيعته العباس عمه رضي الله عنه وخدمه ونصحه ابن عباس مثل أبيه رحمه الله تعالى وأبونا أمير المؤمنين علي عليه السلام هو وارث النبي[ﷺ] أفراسه ونجائبه، وأدراعه وقواضبه، ونحن ورثناه فيما اختص به من الخلافة والنصوصية، وقد كان بعض الزوجات رضي الله عنهن أخذت برداً وخاتماً وقدحاً وعصا ونعلين، فصيرتهنّ إلى بني أمية، فأخذت يوم قتل مروان وصار إلى السفاح، ونحن نطالب بني العباس فيهنّ إلى الآن.

قال الداعي أبو محمد الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد الأكبر بن الحسن بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم في كتابه إليهم:

لا ظلم في ديننا ولا أثرة
بالسيف نعلو جماجم الكفرة

يا قومنا بيعتان واحدة
هاتي وهاتيك بيعة الشجرة

ردوا علينا تراث والدنا
خاتمه والقضيب والحبرة

وبيت ذي العرش سلموه لنا
تليه منا عصابة طهرة

فطالما دنست مشاعرنا
وأظهرت فيه فسقها الفجرة

وقال بعض المتولين من جند الشام:

ردوا تراث محمد ردوا
ليس القضيب لكم ولا البُردُ

مــــــن ذالــــــه أم كفاطمــــــة

أو مــــــن لــــــه كمحمــــــد جــــــدُّ

وقد عرض رسول الله ﷺ لبني هاشم بمكة وفيهم العباس رضي الله عنه فقال: «أيكم يتابعني على أمري على أن يكون أخي ووصيي ووارثي وخير من أخلفه بعدي فما قام أحد فقام علي وقال: ها أنا ذا يا رسول الله [فقال رسول الله:][1] أنت أخي ووارثي ووصيي وخير من أخلفه بعدي»[2]. فخرج بنو هاشم وهم يتضاحكون فقالوا لأبي طالب: أطع علياً فقد أمّره علينا محمد. ولم يتعرض العباس رضي الله عنه لإرث الرسول في حياته، ولا طلبه ولده رحمة الله عليه بعد وفاته.

وأولاد علي عليه السلام المختصون بولادة فاطمة عليها السلام ووراثة النبي والوصي قد جمعوا من الفضل العلي الذي لم يكن إلا من محمد وعلي أبواه، فقل له: اكتلت وافي، ما ظنك بقوم نشأوا بين التحليل والتحريم، ودرجوا بين التأويل والتنزيل، وخدم أباهم جبريل، وذلك ثابت فيما روينا بالإسناد الموثوق به: أن علياً استيقظ لصلاة الفجر فطلب الماء فلم يجده فبعث الحسن في جانب والحسين في جانب، وفاطمة عليها السلام في جانب، فأبطأوا عليه فانفرج السقف ونزلت سطل عليه منديل مغطى، فكشفه وتوضأ، فارتفع السطل، وصلىّ، فوصل رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: «بخ!! بخ!! لك يا علي من مثلك وجبريل يخدمك، وذلك السطل والمنديل من الجنة، والماء من ماء الجنة، فحمد الله على ذلك»، وقد قيل لأبي نواس[3] في أيام علي بن موسى الرضا وقد مدحه الشعراء: لِمَ لا تمدح علي بن موسى الرضا وقد مدحه الشعراء؟ فقال:

---

(١) الزيادة من عندنا لاستقامة المعنى.

(٢) حديث : «أنت أخي ووصيي ووارثي» له شواهد كثيرة، انظر (مناقب أمير المؤمنين) لمحمد بن سليمان الكوفي، تحقيق المحمودي ج١ص٣٠١ـ٣١٤، والأحاديث بأرقام(٢٢١ـ٢٣٣)، وانظر تخريجها هناك، وانظر (موسوعة أطراف الحديث) ج٢ص٥٣٤ تجد المصادر الكثيرة والشواهد هناك.

(٣) أبو نواس: الحسن بن هاني بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء، أبو نواس، شاعر العراق في عصره، ولد في الأهواز (من بلاد خوزستان) سنة١٤٦هـ/ ٧٦٣م، ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالملوك من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها الخصيب، وعاد إلى بغداد فأقام إلى أن توفي فيها سنة١٩٨هـ/ ٨١٤م.

قيـــل لي أنـــت أوحـــد النـــاس في الشـــر ... وفي الـــــنظم والمقـــــال البديـــــه

فلـــماإذا تركـــت مـــدح ابـــن موســـى ... للخـــصال التـــي تمحـــضن فيـــه

قلـــت لا أهتـــدي لمـــدح إمـــامٍ ... كـــان جبريـــل خادمـــاً لأبيـــه

فهذه الفضائل التي يستحق [بها] الخلافة، ويرجى بها الفوز من المخافة.

تلـــك المكـــارم لا قعبـــان مـــن لـــبن ... شـــيبا بـــماءٍ فعـــادا بعـــد أبـــوالا

والعباس رضي الله عنه وإن كان لنا والداً وقد تداركه الله بالإسلام، وختم له بالخير، فهو لنا طليق بالفداء في يوم بدر، لا ينكر ذلك أحد من أهل العلم، وكيف تصح الخلافة في الطلقاء أو في أولادهم، ولسنا ننكر شرف نصابه، ولا كرم آبائه، فرحمة الله عليه حياً وميّتا

فهـــل بوالـــدكم مـــسعاة والـــدهم ... وهـــل تـــزينكم مـــن أمهـــم أمـــم

ومن أين يكون ذلك وفاطمة سليلة الوحي، وبنت القرآن، وثمرة الجنة، في الحديث أن رسول صلى الله عليه وآله ليلة الإسراء أكل سفرجلة من سفرجل الجنة فنزل فكان من خديجة فجاءت بفاطمة، فكان صلى الله عليه وآله إذا اشتاق إلى الجنة شمَّ فاطمة، وقال: «فاطمة قطعة مني فمن آذاها فقد آذاني، ومن أغضبها فقد أغضبني» [1] فقال الشاعر في حديث فدك:

---

(١) تخريج حديث: «فاطمة قطعة ...»الخ:- الحديث مشهور، وهو بلفظ: «فاطمة قطعة مني» عند البخاري٥/ ٣٦،٢٦، والبيهقي٧/ ٦٤، ١٠/ ٢٠١، وفي مستدرك الحاكم٣/ ١٥٨، و(كنز العمال) برقم(٣٤٢٢٣،٣٤٢٢٢)، وفي كثير من المصادر. انظر: (موسوعة أطراف الحديث)ج٥ص٥٥٢، وانظر كتاب (ترجمة فاطمة) من تأريخ ابن عساكر تحقيق المحمودي، وكتاب(مناقب أمير المؤمنين) لمحمد بن سليمان الكوفي، والحديث شهير.

وما ضرّهم لو صدقوها بما ادعت

وماذا عليهم لو أطابوا بأجنابها

وقد علموها قطعة من نبيهم

فلم طلبوا فيما ادعته بيانها

وفي الحديث المرفوع إلى أم أيمن رحمة الله عليها أنها قالت: يا رسول الله، رأيت رؤيا في ليلتي هذه ففزعت منها، قال: «وما هي؟ قالت: إنها شديدة، قال: اذكريها، قالت: رأيت كأن قطعة من لحمك قطعت فوضعت في حجري، فقال عليه السلام: ليس إلا ما تحبين تلد فاطمة غلاماً فتدعيه في حجرك» [1] فكان الحسن عليه السلام.

ولنذكر ما يختص بنا أهل البيت من حديث الإسراء فهو من محاسن الحديث وغرره، ومن معجزات النبي ﷺ بصدق خبره لمطابقته لمخبره، وهو ما رويناه بالإسناد الموثوق به إلى النبي ﷺ أنه قال: «قال لي الرب سبحانه وتعالى: يا محمد، من خلَّفت على أمتك؟ قلت: يا رب، أنت أعلم، قال: محمد خلفت عليهم الصديق الأكبر، الطاهر المطهر، زوج ابنتك، وأبا سبطيك؛ يا محمد أنت شجرة وعلي أغصانها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها، خلقتكم من طينة عليين، وخلقت شيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف لم يزدادوا لكم إلا حباً».

هذا الحديث قبل ولادة فاطمة وزواج فاطمة بعلي عليهما السلام وولادة الحسن والحسين عليهما السلام فتوسّم هذا إن كنت من المتوسمين؛ والإمامة موروثة لنا من المنصب الشريف، والحسب المنيف، وبيوت التلاوة والسجود، لا بيوت الملاهي والهجود، أين البغائم من النعامة، وأين فاطمة وخديجة من قبحة وسلامة[2].

---

(١) حديث أم أيمن: الحديث ورد بألفاظ متقاربة. انظر في (مناقب أمير المؤمنين) لمحمد بن سليمان الكوفي، وفي ترجمة الحسن والحسين من تأريخ ابن عساكر وترجمة فاطمة بتحقيق المحمودي، وهو بألفاظ متقاربة عن ابن ماجة برقم(٣٩٢٣)، وأحمد بن حنبل٦/ ٣٣٩،٣٤٠، والحاكم في المستدرك٣/ ١٧٦، والطبراني٣/ ٩، وفي (تهذيب تأريخ دمشق) لابن عساكر٤/ ٣١٦، والإمام المرشد بالله في (الأمالي الخميسية)١/ ١٨٨.

(٢) سلامة: سلامة القس، مغنية وشاعرة، من مولدات المدينة، شغف بها عبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي، كان يلقب بالقس فغلب عليها لقبه، اشتراها يزيد بن عبد الملك فانتقلت إلى دمشق. انظر (الأعلام)١٠٧.

وأما قولك: ليس بين العلماء خلاف في قتلك وقتالك؛ فقد قدمنا الكلام في ذلك، فإن أولئك علماء المجون، وعباد البطون، الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يكون في آخر الزمان علماء يأخذون الدنيا بالدين، ويلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من العسل[1]، وقلوبهم قلوب الذئاب»[2].

فأما علماء العدل والتوحيد، الدينون بصدق الوعد والوعيد، فهم بقولنا قائلون، وإلينا مائلون، وبعلمنا عاملون، يرون ولايتنا جُنّة، وخلافنا فتنة في جميع أقطار الأرض، قد أجابوا دعوتنا سراً وجهراً، ونشروا مديحنا نظماً ونثراً، واقتفوا كتبنا طباً ونشراً، وسوف تطلعونها إن شاء الله طلعاً وزهراً

أنا بين خيل دين أحمد دينها
مسوّمةً جبريل فيها يقودها

فويل لأرباب الضلالة والجفا
إذا خفقت في الخافقين بنودها

وصاح القنا في الدارعين وبدلت
كنا صيدها وازداد حراً وقودها

وعفيت الآثار من كل ظالم
ودیلت لأخذ الثار منها لبودها

ولاحت كأمثال العقائد بيضها
وبانت كأمثال الشقائق سودها

---

(١) في الأصل: من السكر. والصحيح ما أثبتناه.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد، رقم(٢٣٢٨)، وابن ماجة رقم(٢٦١٠).

ودارت رحى الحرب العوان بسوسها

وقام بأيدي الدارعين عمودها

فهذا أوان الحق يصدع نوره

ووقت نيار الظلم تبدو خمودها

فحينئذ يقول حلقاً وعقراً، وتبدى منكم خبراً، وتهتك ستراً، ونلقيك بما علمت كتاباً تلقاه منشوراً، ونقدم إلى ما عملتم من عمل فنجعله هباءً منثوراً، ونمشي وقد جعل الله بين أيدينا نورا.

فإن قلتم: انظرونا نقتبس من نوركم، قيل: ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً، وحينئذٍ تضرب جلالة النبوة وهيبة الخلافة بيننا وبينكم بسور له باب، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، فترومون الذهاب ولات حين ذهاب، وأنى لكم ذلك وقد أسف العقاب، وخجل الغراب جدلاً لخلع العيون وخرق الإهاب، والتفكه بين اللحوم والأعصاب، وليس ذلك بعجب أن يكون، فهل خطر في القلوب يوم وصاب، لا بد من أنصار ومهاجرة، ولله الدنيا والآخرة.

وإن لنا في منطوى الغيب ثائراً

فيسمو لكم والصبح في الليل مولجُ

ببحر تضيق الأرض من زفراته

له رجلٌ ينفي الوحوش وهزمج

إذا قيس بالأمصار فالبرق بيضه

بوارق لا يستطيعها والتمجمج

بواضحه شمس الضحى فكأنما

ترى النحل في أعراضه تتمرجُ

له وقدة بين السماء وبينه

تلم به الطير العوافي فتهرجُ

فلـــــو حــــــصبتهم بالفــــــضاء لخلتـــــه

تطـــــل علــــيهم حـــــصبها يتـــــدحرجُ

عــــــلى حــــين لا عــــذرٍ لمعتـــــذريكم

ولا لكــــم مـــــن حجـــــة الله مخـــرجُ

فيـــــدرك ثــــأر الله أنــــصار دينـــــه

ولله أوسٌ آخــــــرون وخـــــــزرجُ[1]

إربعْ على ضلعك يا ربيع، ليس سكاب نهرة تلبيع، أهل البصائر أضن ببصائرهم من أن يفسدوا دخائل ضمائرهم، ولا يتبعوا غائبهم بحاضرهم.

وأما ما ذكرت من أنا الشجرة الخبيثة؛ فلله المثل الأعلى ولك المثل السوء يا أغمر، وأنت لما ذكرت أولى، ونحن الحلماء بنص الرسول ﷺ العلماء، والشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، ولكن خلا لك الميدان فقلت، واتسع مجال الضلال فجلت، وبعين الله فعالك ومقالك، والله ما بك وما لك، فعش ما عشت فنهايتك الساهرة، وغايتك الرد في الحافرة، وتنزل الفاقرة، وخزي الدنيا وعذاب الآخرة؛ لأنك أغضبت رسول الله ﷺ في ذريته، ونسبت الأفن إلى صميم حربته، وكل منتصب إلى نصاب النبوة فمرجعه إلينا، وممره علينا، جمعنا لنسب رسول الله من طرفيه في الإسلام وقِبَله، وكنا لأهل الشرف قبلة

إن عــــــلي بــــــن أبي طالـــــب

جـــــد رســـــول الله جـــــدّاه

أبــــو عــــلي وأبـــــو المـــــصطفى

مــــن طينــــــة طهرهــــــا الله

ولكن لا تدري أين تولغ لسانك، وتطلق عنانك، وتضع سنانك، قد أعماك البطر، وأصمك

(١) الأبيات جزءٌ من قصيدة ابن الرومي الجيمية المشهورة التي قالها رثاءً في الإمام يحيى بن عمر كما سيأتي ذكرها.

الأشر، كغراب على مشر، لا تفرق بين جني النحل وتفاح العشر، تذكر البغي ولا تعرف حقيقة الباغي، وتحذر من الطغيان وأنت عين الطاغي، ولا تعرف الزواجر فتنزجر، ولا تأمل العبر فتعتبر، وأنت كالبهيمة المهملة، والضالة المرسلة، لا تعرف من الخير والشر إلا ما شهدت، ولا تعتذر إن حاردت، تلعب إن أخصبت ، وتنكب إن أجدبت، جعلت بيت الرحمة والذكر وولاة النبوة ومعدن الحكمة خوارج!! ويحك فمن الوالج؟! ما أنت إلا من الهمج الهامج، تستخفه أخف ريح، فيترنح ويطيح؛ إنما نحن وبنو عمنا الذين قال الله فيهم: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾[الحديد:٢٦] فانظر من المهتدي ومن الفاسق، إن كان من غرضك النظر.

فأما من أوجه الكلام أو لدَّد الخصام بغير برهان لائح، ولا طريق واضح، فقد عورض الرسول بمثل ذلك والكتاب، واستهزئ بذكر العنكبوت والذباب، فقال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾[الحجر:٩٤،٩٥] ﴿**الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ**﴾[الحجر:٩١].

وأما قولك: فلم يردعك إهلاك من هلك من قراباتك، وأهلك وآلك، ودمر من أمثالك؛ فالقتل في سبيل لا يردع، والهلاك لا يرع، وقد قتل حمزة وجعفر، فلم ينكل عن القتال حيدر، الطاهر المطهر، ولا تعلم أنه ادعى مثل دعوانا إلا من هو قدوة، وفيه لعمر الله الأسوة.

وإن أردت أن النفس الزكية المقتول في أيام أبي جعفر، فلقاتله ثلث عذاب النار، كما روي عن النبي المختار صلى الله عليه وآله الأخبار.

وإن أردت الحسين بن علي الفخي الشهيد المحرم، فلكل شهيد معه أجر شهيدين، وقد حزن له من رسول الله[صلى الله عليه وآله] القلب، وفاضت العين، وصلى في مقتله ركعتين وسمع ليلة قتله على مياه غطفان كلها الهاتف يهتف:

أنا القومي للسواد المصبح

ومقتل أولاد النبي ببلدخ

ليبـــك حــسينا كـــل كهـــل وأمـــرد

مـــن الجـــن إن لم يبـــك مـــن إنـــس مـــصرخ

وإني لجنـــــــــــي وإن معـــــــــشري

لبارقـــــة الـــــسودا مـــــن دون رخـــــرخ

أبو بلال زادنا زجرك إقداماً، ونهيك صماماً، لقد زاد الحياة إليّ بغضاً وحباً للخروج

أحـــــاذر أن أمـــــوت عـــــلى فـــــراشٍ

وأهـــوى المـــوت تحـــت شـــبا العـــوالي

أهؤلاء بزعمك خوارج، أعرف المداخل والمخارج، فيحرمك الصفو ويسقيك الحاضج[1]، أفرق بين الحل الذابل والسنم العفاضج[2]، وبين أضعف الدوارج[3]، وبين القيل السالج[4]، كم بين النبع والعشر، واللب والقشر، وبين الدخان، والنحاس والعقيان، حولت وبدلت، وضيعت وأهملت، فظننت أن الدفن يبطل بالغلب، أو أن المال يملك بالسلب، لا بد من حدود شرعية توقف عندها ودونها، ويلعن الذين يتجاوزونها، والباطل فرقة ولو انضاف إليه الأكثر، والحق جماعة وإن كان حزبه المشفر[5]، وفي ذلك ما روينا عن علي عليه السلام وقد سأله بعض العمي الطغام عن الجماعة والفرقة، والسنة والبدعة، فقال: الجماعة والله أهل الحق وإن قلوا، والفرقة -والله- أهل الباطل وإن كثروا، والسنة والله- ما كان عليه محمد[ﷺ]، والبدعة -والله-

---

(١) الحضج: الطين اللازق بأسفل الحوص، وقيل: هو الماء العليل الذي فيه الطين فهو يتلزج ويمتد، وقيل: هو الكدر، وحضج صيغة مبالغة. انظر (لسان العرب) ترتيب يوسف خياط٢/ ٦٥٧.

(٢) العفضج والعفضاج والعفاضج الضخم السمين الرخو المنفتق اللحم.

(٣) الدوارج: الأرجل، قال الفرزدق:

بكـى المنـبر الـشرقي أن قـام فوقـه　　　خطيـب فقيمـي قـصير الـدوارج

قال ابن سيدة: ولا أعرف له واحده.

(٤) سلج الطعام بالكسر، يسلجه سلجاً وسلجاناً أيضاً يبلعه، وقيل: السلجان الأكل السريع.

(٥) التشفير قلة النفقة، وعيش مشفر: قليل ضيق، (لسان العرب)٢/ ٣٣٣.

ما خالفه[1]. فتفكر إن كنت ممن يتفكر، المجاهر بالعداوة أعظم أم الشاني؟ أنتم وأسلافكم آذيتم رسول الله ﷺ في لحده، بمن قتلتم من ولده، كما قال العباس في جيميته فيما انتهكوا من ذرية رسول الله وعترته:

أفي كـل يـوم للنبـي محمـد
قتيـل زكـي بالـدماء مـضرج

أمـا فـيهم راعٍ لحـق نبيـه
ولا خـائف مـن ربـه متحـرج

تبيعـون فيـه الـدين شر أئمـة
فللـه ديـن الله قـد كـاد يمـرج

بنـي المـصطفى كـم يأكـل النـاس شـلوكم
لبلـواكم عـما قليـل مفـرج

ومنها في مقتل يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام[2]:

ألا أيهـا المستبـشرون بموتـه
أظلـت علـيكم غمـة لا تفـرج

---

(١) هو في الاعتصام ١/ ٢٠، والسائل هو ابن الكوّاء.

(٢) الإمام الشهيد يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط المستشهد سنة ٢٥٠هـ، دعا إلى الله في أيام المتوكل العباسي سنة ٢٣٥هـ واتجه ناحية خراسان بجماعة، ثم تمكن منه المتوكل فأمر بضربه وحبسه، ثم أطلق، ثم عاد فدعا إلى الله في أيام المستعين، فبايعه الناس في الكوفة وقوي أمره وتولاه أهل بغداد، ودارت بينه وبين ملوك بني العباس معارك، فقتل وحمل رأسه إلى المستعين، وأخباره كثيرة. انظر (الأعلام)٨/ ١٦٠، (اللآلئ المضيئة) -خ-، مآثر الأبرار -ط- مؤسسة الإمام زيد، (الحدائق الوردية في أخبار أئمة الزيدية) -ط- مركز بدر العلمي -صنعاء- اليمن، وغيرها.

أكلكم أمسى اطمأن مهاده

وإن رسول الله في القبر مُزْعَجُ

أو كما قال أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان رحمه الله في ميميته[1]:

لا يطغين بني العباس ملكهم

بنو علي مواليهم وإن رغموا

بنو علي رعايا في بلادهم

والأرض يملكها النسوان والخدم

أتفخرون عليهم لا أبا لكم

حتى كأن رسول الله جدكم

فما يوازن يوماً بينكم شرفاً

ولا تساوت بكم في موطن قدم

بئس الجزاء جزيتم في بني حسن

أباهم العلم الهادي وأمهم

(١) هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي، الربعي، أبو فراس الحمداني: أمير، شاعر، فارس، وهو ابن عم سيف الدولة. كان الصاحب بن عباد يقول: بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وأبا فراس وله وقائع كثيرة، قاتل بها بين يدي سيف الدولة، وكان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصحبه في غزواته ويقدمه على سائر قومه، وقلده منبجاً وحران وأعمالها، فكان يسكن بمنبج (بين حلب والفرات) ويتنقل في بلاد الشام، وجرح في معركة مع الروم فأسروه سنة ٣٥١هـ، فامتاز شعره في الأسر برومياته، وبقي في القسطنطينية أعواماً، ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة. قال الذهبي: كانت لمنبج. وتملك حمص، وصار ليتملك حلب، فقتل في تدمر، وقال ابن خلكان: مات قتيلاً في صدد (على مقربة من حمص) قتله أحد أتباع سعد الدولة ابن سيف الدولة، ؟كان أبو فراس خال سعد الدولة وبينهما تنافس. له ديوان شعر -ط- ولمحسن الأمير كتاب(حياة أبي فراس) -ط-، ومثله لحنا نمر، ولعلي الجارم (فارس بني حمدان) -ط-، ولنعمان ماهر الكنعاني (شاعرية أبي فراس) -ط-.

لا يبعة ردعتكم عن دمائهم

ولا يمين ولا قربى ولا ذمم

أما علي فقد أدنى قرابتكم

عند الولاية لولا تكفر النعمُ

أينكر الحبر عبد الله نعمته

أبوكم أم عبيد الله أم قثم

حتى قال:

دعوا الفخار لعلاّمين إن سئلوا

قالوا الصواب وعمالين إن علموا

لا يغضبون لغير الله إن غضبوا

ولا يضيعون حكم الله إن حكموا

تنشا التلاوة من أبياتهم أبداً

ومن بيوتكم الأوتار والنغمُ

منكم علية أم منهم وكان لهم

شيخ المغنين إبراهيم أم لكم

ومهما كتمت من الخبر، فلن تكتم أحاديث السمر، ويلك من سف وراغتة لما أنشد:

وإني لتعروني لذكراك هزة

كما انتفض العصفور بلله القطر

ليت أنك طالعت كتاب (الأغاني) لتعلم ما لخلفائك من استخراج دقائق المثالث والمثاني، وما لهم في العلم الغزير في الفضل بين اليم والزير، كم بين الرشيد والقاسم، أيقظان أنت أم حالم؟ هذا

أول حسني صنّف، وذاك أول عباسي غنّى ودفّ، كم بين استخراج الحكمة من القرآن؟ واستنباط نغمات الطنابير والعيدان؟ لقد أهبطك العشاء على سرحان، وأنزلك منزل من خان، وأنت يلكداك الرجلان، ما عذرك إذا انقطعت المعاذر؟ وبليت السرائر، وفقد المعين والمناصر؟ وعدمت المشير والموازر؟ وانقطعت بينك وبين عصمة الولاء الأواصر؟ وردت الفروع إلى العناصر؟ ونقلت بالنقل المتواتر، عن النبي[ﷺ] الخلف الظاهر: «كل نسبٍ وسبب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي» [1] رد ورود القَطاة[2]، وأحمل في الحواصل لا طحل في الفلاة بحجل، فلن ينتقص فخر مجدنا، ولن يستلب شرف جدنا، ولن تفل شباة حدنا.

ما يضر البحر أمسى زاخراً
إن رمى فيه غلام بحجر

أفتعلم أن قول بعض علماء التفسير في قول منزل القرآن: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[الرحمن:١٩] أن البحرين فاطمة وعلي، وأن اللؤلؤ والمرجان نسلهما الزكي، الذي هو بكل خير ملي

ما ضر تغلب وائل أهجوتها
أم قلت حلّت تناطح الصخران

وروينا بالإسناد الموثوق إلى النبي ﷺ أنه قال ليلة زفاف فاطمة إلى علي عليهما السلام: «لا تسبقوني فيهما بشيء»، فصلى ما شاء الله ثم أتى فدعا بركوة فيها ماء فنفث فيه ما شاء الله ثم ناول فاطمة عليها السلام فشربت وتوضأت، ثم ناول علياً عليه السلام فشرب وتوضأ، ثم خرج من البيت وقال: «جمع الله شملكما، وأطاب نسلكما، وأخرج منكما كثيراً طيبا» [3].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) القطاة: طائر يشبه الحمام.

(٣) زواج فاطمة: أخرجه الإمام أبو العباس الحسني في كتابه (المصابيح) في السيرة رقم(١٣٤)، قال محققه الأخ عبد الله الحوثي: وأخرجه المحب الطبري في (ذخائر العقبى) ص٢٣١،٢٩، كما أخرجه أبو الخير القزويني كما في (الرياض النظرة)٣/ ١٢٨، و(الصواعق المحرقة) ص١٤١، وابن عساكر في (تأريخ دمشق) في ترجمة أمير المؤمنين١/ ٢٤٨ـ٢٥٨، وهو في (المرقاة في شرح المشكاة)١٠/ ٤٨٦ حديث رقم(٦١٠٤) وفي (ينابيع المودة) للقندوزي٢/ ٢٠ عن أنس، وهو في أمالي أبي طالب عليه السلام (تحت الطبع).

وأما ما ذكرت من أناً لا نرقب في مؤمن إلاً ولا ذمة، فلا تصدق الخبر وتكذب العيان، ولا تعتمد على افتراء البهتان، فلكل نبي عدو من المجرمين وشان، وأنت كما قيل في المثل السائر (رمتني بدائها وانسلت، وألقت عليّ ثيابها وولت) ومن أنت تنتمي إليه، وتعتمد في أمر دينك وآخرتك عليه، من أبناء عمنا العباسيين، وهم فتحوا في هذا الأمر الباب، وأتوا فيه بأمر عجاب، وسنذكر لك من قدرهم، وقبيح مكرهم ما هو كالشمس في الوضوح والبيان، وستغنى بالخبر عن العيان؛ فمن ذلك فعل أبي الدوانيق بأبي مسلم الخراساني وقد أشار إليه أبو فراس وذكره هو والهبيري، وعمه عبد الله بن علي، وابن عمه عيسى بن موسى أزد الموصل

لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا
ولا الهبيري نجىَّ الحلف والقسم
ولا الأمان لأزد الموصل اعتمدوا
فيه الوفاء ولا عن عمهم حلموا

ثم أسر المهدي وغدْره بعلي بن العباس بن الحسن بن الحسن بن الحسن عليهم السلام، ثم الهادي موسى وغدْره بأخيه الرشيد بعد أخذ أبيه عليه أكيد الأيمان والعهود، فخالفها قبل أن يبلى كفن أبيه، وفعل كل قبيح في أخيه، وبايع لابنه العباس وهو ابن خمس سنين، ثم فعل الرشيد بيحيى بن عبد الله بعد الأيمان المغلظة والعهد المأخوذ له على أعين الناس من المسلمين والكفار، ففعل فيه ما فعل بعدما رؤي من الآيات، إذ امتنعت من أكله السباع الضاريات، فويله من عذاب الله فيما اجترأ على ابن رسول الله.

يا جاهداً في مساويهم تكتمها
غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتمُ
ذاق الزبيري غب الحنث وانكشفت
عن ابن فاطمة الأقوال والتهمُ

ثم الأمين وفعله في أخيه المأمون في قبض أموال خراسان، وخلعه له بعد الأيمان بينهما المؤكدة،

والمواثيق المعقدة على أعين الأنام في الكعبة البيت الحرام، ثم المأمون غدره بالسيدين الطاهرين النجمين الزاهرين: علي بن موسى الرضا وأخيه إبراهيم بن موسى عليهم السلام فخدعهما واحد بالبيعة والآخر بالأمان الوثيق وإظهار المتحنن الشفيق، كما قال أبو فراس في القصيدة:

باءوا بقتل الرضا من بعد بيعته
وأبصروا بعض يوم رشدهم وعموا

عصابة شقيت من بعد ما سعدت
ومعشر هلكوا من بعد ما سلموا

ثم ما فعل المنتصر بأبيه، والمعتز بالمؤيد أخيه وما قدمه من الحباب لمسامريه ومضحكيه، ولو عددنا لخرجنا عن الإطناب، وسلكنا مسلك الإسهاب، وهذه قطرة من مطرة، ومجة من لجة.

وأما قتل من قتلنا؛ فما قتلنا إلا من قتله القرآن، ولا أهلكنا إلا من هتك حرمة الإيمان.

وأما ما ذكرت من السبي فليس الجد بالمجان، إنما قلنا سبي فرقة جحدت نزول القرآن، وأمانة الله سبحانه للولدان، وامتحانه للحيوان، وأنكرت اختيار الحكيم سبحانه فيما يكون وما قد كان، وقالت: إنما هو في موجبات الأجسام، وامتزاجات الأركان؛ ولو سئلت عن هذا لكتمته أشد الكتمان، ولكنه كيف ينتفي ما شاهده الإنسان، وما قلنا لشفا غيظ ولا تعصب جناية ولا لسان؛ لأنا نقول ما يعلم الله صدقنا فيه، ونظهر إن أظهرنا الله عليك لو مكننا الله سبحانه منك، لصُنّا حرمك، كما يصان كرائم النسوان، اتباعاً لحكم الرحمن، وإن جرمك إلينا من أعظم الجرائم، وعظيمتك لدينا من أشنع العظائم، لما فعلت في إبراهيم الصابر المحتسب من المثلة بعد القتل، وسلوكك في أمره مسلك الضلال والختل؛ فلو كان ذكرنا للسبي لشفا غيظ فأنت لنا أغيظ، وجرمك لنا أغلظ؛ فذلك حكم من كفر بالرحمن، أو رد ظاهراً من ظواهر القرآن، قال تعالى فيما ذكر للمتذكر: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾[القمر:٤٣]، وقد سبى معقل بن قيس الرياحي عن أمر علي عليه السلام بني ناجية، وقد انتسبوا إلى الذروة العالية، فعاب عليهم أهل العراق ذلك فقال:

لعمــــري لـــئن عـــاب أهـــل العـــراق

عـــــليّ بـــــسبي بنـــــي ناجيـــــة

لأعيـــب مـــــن ســـبيهم كفـــرهم

وكفـــــــي بـــــسبيهم عاليـــــة

وقـــد قـــال قـــوم قـــسا معقـــل

فقلـــــت: قلـــــوبكم القاســـــية

وقلـــــت ســـبيت عـــــلى ردةٍ

عـــــلى الحـــق والـــسنة الماضـــية

وباعهم من مصقلة بن هبيرة، وهذا ظاهر، وهو ينتسب إلى سامة بن لؤي بن غالب، فلم يعد ذلك أهل العلم في المثالب، ويحك أين السنام من الغارب؟! لقد تحللت بالأفعى والعقارب، وأوجرت الصدور الجنادب، ونازلت الليوث الثعالب، واستهزأت بصنعة السرف[1] العناكب، وأرفلت الأقاتل القرع لمصاولة الفحول مصاعب، وساوت الرؤيا المواقر، أضواه رغائب النجائب، كم بين الذروة والحضيض، والصحيح والمريض، ليس قطا مثل قطي، والمرعى في الأقوام.

فأما افتخارك بالظهور؛ فظهور المبطلين لا يذهب حق المحقين، وقد قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[القصص:٤] فلم ينقص ذلك بني إسرائيل ولا يرفعه، وهم المحقون وهو المبطل، وجعل الله سبحانه لهم العاقبة فقال تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾[القصص:٥، ٦] وكذلك –إن شاء الله- يكون، وهذه حالنا مع قومنا بعد أبينا رسول الله ﷺ، قتلوا الأبناء، واستحيوا النساء، وأهلكونا في الحبوس والمطامير

(١) الحرير ودودة القز.

والمعارك لمن اجتمع لهم بهم من أعتام الأعاجم من أمثالك وضلال الأعارب، كما قال زهير بن المسيب لأبي جعفر لما ذكر حال معاوية وعمره[١] وعبد الملك وحجاجه[٢] وهشام ويوسفه[٣]: وأنا ولا كافي لي، فقال زهير وهو قائم على رأسه: بلى والله لقد كفيناك أتم الكفاية، والله ما نعلم على وجه الأرض خلقاً أحب لله من عترة نبيه صلى الله عليه وآله فقد سفكنا دماءهم لتوطيد ملكك، فأي كفاية أعظم من هذه. فقال له أبو جعفر: اقعد لا قعدت، واسكت لا سكت.

فنحن على هذه السبيل مطرودون مشردون بك وبأمثالك ممن لا يعرف العلم ولا يتيقن مواضع الحكم، طرائد من بلد إلى بلد، فقد أنست نساؤنا بالثكل، وأولادنا باليتم، وتشتتنا تحت كل كوكب، فأظهر الله بنا الحجة في جميع الأرض، فغربت أولادنا إدريس وسليمان، ورمت أولاد إبراهيم جانب الأرض لليمان، فقصدت طائفة من أولاد الحسين وأولاد زيد بن الحسن بلاد جيلان، وديلمان، ونواحي خراسان

لا أضحك الله سن الدهر إن ضحكت
وآل أحمد مطرودون قد قهروا

مشردون [نفوا] عن قعر دارهم
كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفرُ

يأمرون بالمعروف الأكبر، وينهون عن الفحشاء والمنكر؛ فهؤلاء الخوارج الذين زعمت!! ولم تعلم أن ما ساءهم ساء محمداً صلى الله عليه وآله وما سرهم سره؛ لأنهم لحمه ودمه، والناس يقطعون أكباد الإبل للتبرك بأثره في العود والحجر، وقد ضيعوا شعره والبشر، في عترته التي هي خير العتر.

واعلم أنه إذا كان للباطل صولة، فلا بد للحق من دولة، قال تعالى: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ**

---

(١) يقصد عمرو بن العاص.

(٢) يقصد الحجاج بن يوسف.

(٣) يقصد يوسف بن عمر الثقفي.

لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[النور:٥٥] ولا خوف أعظم مما نحن فيه إلا ما كان فيه من قبلنا آباؤنا عليهم السلام فإنهم نكروا أنسابهم، وغيروا أسماءهم، وقلبوا ألقابهم، وساحوا في الأرض، وهم البغية لمن وجدهم، والضالة النفيسة لمن ظفر بهم لينال بهلاكهم من حطام الدنيا الفانية سيراً حقيراً، ويلقى محمداً ﷺ وقد وتره أعظم وتر في ذريته كالقاسم بن إبراهيم، وأحمد بن عيسى بن زيد، وموسى بن عبد الله عليهم السلام وهم كانوا خيرة الله تعالى في خلقه، فجالوا في الآفاق كاتمين لأسمائهم، منكرين لأنسابهم من لا يدانيهم، بل من لا يشاركهم في علم ولا دين، ولا فضل ولا شرف ولا غير ذلك.

وإن كنت ممن يغالط نفسه فاصنع ما بدا لك، وإن كنت ممن يعمل بالوثيقة، ويطلب الحق على الحقيقة، فاختر رجلاً صالحاً في دينه ومذهبه واعطه ألف دينار زاده وعتاده، وأنفذه إلى دار هجرة الخليفة الذي زعمت أنه أولى بالحق من ولاة الأمة من الذرية الطاهرة، فإن فقد فيها شيئاً من المنكرات فاثبت على ما أنت عليه، وإن وجدها مجمعاً لكل كبيرة فانظر لنفسك، فالذي أنت تخوفنا ونخوفك هو هين حقير في جنب عذاب الله عز وجل، أكبر ما ينال الإنسان من عدوه القتل فهو مضرة ساعة أو بعض ساعة أو المثلة فالشاة لا تبالي بالسلخ.

وأما لو نصحت مأمور دار الخلافة بزعم من جعلها خلافة فالأمر عجيب، وعلينا فيه من النقص أوفر نصيب، وأقسم بروحي محمد وعلي صلوات الله عليهما وعلى الطيبين من آلهما يميناً كنت غنياً عنها لو خفت حنثاً فيها لو أعطيتك بيتاً ذهباً على أني أقر شارب خمر، أو راكب فاحشة على منكره لما فعلت ذلك ولا خطر لي ببال.

قوله: وأما ما انكتم فهو إلى الله سبحانه؛ وإن كانت المعاصي تفعل سراً في عهد رسول الله، ولهذا أقام الحدود على من شهر، فلم يقدح ذلك في ثبوته، فافترق بين الأمور للنكران كان حاضراً، واعلم أن الله سبحانه إن أظهر كلمة الحق وأنت عنها نافر كنت أخسر خاسر؛ لأنك تخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[ص:٨٨] وإن ظهرت ولك فيها يد ظاهرة فزت بخير الدنيا والآخرة، وقد بلغنا من قبح دخيلتك فينا، وخبث سريرتك

لنا ما لا يمنعنا من النصيحة لك، وعرض سبيل النجاة عليك؛ فإن ساعدتنا انتفعت، وإن خالفتنا انتفعنا دونك وكانت الحجة عليك ما كان تبياناً لك، وإذا أراد الله ظهور هدى أمرنا أظهره ولو أن الخلق معادوه طراً، فلا تغتروا بكثرة أموالكم، وسعة جنودكم؛ فمال الله أكثر، وجنوده أقوى وأصبر، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[الحج:٤٠] قال سبحانه: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الروم:٤٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[الصافات:١٧١-١٧٣] كل هذا نطق به القرآن،و﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[الذاريات:٢٣] ولا بد من أحد نصرين: إما ظهور أيدي المحقين على المبطلين، أو الشهادة، فهي إحدى الحسنيين، وأرفع المنزلتين، في الحديث عن النبي ﷺ: «يأتي الشهداء يوم القيامة متقلدين أسيافهم، يعرفون من بين الخلائق، فيقفون في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله حتى يقضى بين الناس» [1] فأي نصر أعظم من هذا، وأعداؤهم بأنواع العذاب معذبون، وإلى النار يسحبون، وفي أجناس المصائب يتقلبون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

واعلم أن أكثر أهل اليمن قد بذل لنا طاعته، وأعطانا صفقته، ووكلنا الله على ما في قلبه فتغلب في ظننا نصحه، وعند استحكام الأمر بذلك يعرف كيف يكون الحال.

فأما الجند الذي معكم فأنت بحاله أعلم، وموضع النظر هو اليوم الموعود، وعند الإقبال إلى الله تمحى الذنوب، وتزول الأحقاد فيما بيننا وبين الناس إلا حق الله سبحانه؛ فأما حقنا فهو أهون الأمور عند من أطاع الله عز وجل، وإن أمنك نصح صاحبك فانصحه.

فأما تهويلك بالشام والعراق، فهما قرارة المال والرجال، فهما عليكم أعظم مما علينا، لأنكم أغلقتم الباب، وأطفأتم المصباح، كما قال العوام في أمثالها، وأقستم بغير مكيال ولا ميزان، وأخذ كل به بغير ما ينازعه فيه غيره فأنتم اللئام، فلو أتى منهم آت استيقظتم، فانظروا لأنفسكم نظراً يخلصكم اليوم عند الله، واعلم أن قيراطنا حتف ما بكم، وإن قليل مالنا ينفد كثير مالكم؛ لأن جندنا بمنزلة الجراد، لا يحمل الماء ولا الزاد، لأنه جند لله تعالى أينما توجه فالريح له ويد الله معه، وقد عاينتم ذلك مراراً، وهل تزود خلق كثير من جيش المهجم إلا ورق الشجر، وكان كثير منهم

---

(١) حديث: يأتي الشهداء:

لا له زاد ولا مزاد، ولهذا ماتت منهم طائفة في طريق المهجم، فمن مات قالوا: رحمه الله، ومن عاش قالوا: الحمد لله، ويأتي آخر يسدد ذلك الباب، ويطلب ذلك المآب، رجل من بني حراب، تزود إلى المهجم مشفر بعير فكفاه، وشهد الطراد فكان في الاتحاد، وأنتم لا تصبرون على طعام واحد، من طلب العيش البارد؛ فهذان أمران متباينان، وأضعفكم من مصابرته من هذه حاله: لبث قليلاً يلحق الهيجاء جمل.

وقبل هذا أو بعده لو أمنت من هذا كله، فالواجب النظر في المعاد، والفرق بين الغي والرشاد، والتمييز بين الصلاح والفساد، كم بين من يجمع أهل العاهات فيؤمنهم ويبريهم، وبين من يضرب أعناقهم ويخيفهم وينفيهم؟ والعاقل إن عرض عليه أمران في أحدهما سلامة دنياه وصحة دينه، وفي أحدهما سلامة دنياه وإهلاك دينه اختار ما فيه سلامة الأمرين، وإذا كان فيه الخطر بدنياه مع التيقن لهلاك دينه فالاختيار لما فيه سلامتهما آكد، وإن تيقن لهلاك دينه ودنياه فالأمر في ذلك أجلى وأظهر، وشاور أهل العقول والأحكام، وحاذر فقهاء المخالي والرقاصة، الذين يطلبون من هذه الدنيا الخلاصة، عليه ذراعه من أنواع شتى، وقد ملأ بيته من الدنيا حتى الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهوا فهم من الأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يظنون أنهم يحسنون صنعاً، من جنس الذي صنف كتابك؛ بأن علياً عليه السلام لم ينازع أبا بكر، بل سلمه له ورضي بخلافته، فأنكر الضرورة ويخالف العترة الطاهرة وجميع علماء الأمة المعتقد لإمامة أبي بكر والمنكر لها لم يختلفوا في النزاع والابتداء، وإنما قال من أثبت إمامة أبي بكر: وقع الاتفاق بعد ذلك، وهذا غير مسلم؛ لأنه –عليه السلام– ما زال مطالباً بالأمر مدة حياتهم حتى أفضى لله سلام الله عليه كقوله في بعض خطبته بعد حمد الله: (وقال قائل إنك يا ابن أبي طالب على هذا الأمر حريص، فقلت: بل أنتم والله أحرص مني وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي، وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه، فلما قرعته بالحجة في ملأ من الحاضرين بهت ما يدري ما يجيبني به، اللهمَّ، إني استعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي، ثم قالوا: إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه، وقال عليه السلام في جواب كتاب معاوية لعنه الله ـ: وقلت: إني أقاد كما يقاد الجمل المحشوش

حتى أبايع كارهاً، ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت، وأن تفضح فافتضحت، فما على المسلم أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه، والأمر يؤتى بيقينه)، وهذه حجتي إلى غيرك قصدها، ولكني أطلعت ذلك منها مصدراً ما سنح لك من ذكرها. وله يوم الشورى حديث مشهور ذكر فيه سبعين فضيلة خص بها دون الصحابة وما أنكرها أحدٌ[١]، فأي نزاع أعظم من هذا وقد أوجب صاحب الكتاب على علي عليه السلام الهجرة، ونسي أصول العلم وإلا أن يهاجر، وهو الإمام والله المهاجر، وأهل الإسلام قد أصفقوا على بيعة أبي بكر إلا أهل البيت ونفر يسير منهم: خالد بن سعيد، والزبير بن العوام، وسلمان، والمقداد، وعمار في آخرين رضي الله عنهم وكان أبو سفيان قد طلب بيعة علي وكان خبيث الباطن يريد شغل الإسلام بعضهم ببعض، فيتقوى أمر الردة، فيرجع الناس إلى الجاهلية التي عفا الله رسمها؛ وأتى العباس رضي الله عنه إلى علي عليه السلام فقال: ابسط يدك أبايعك، فيقول الناس: عم رسول الله ﷺ بايع ابن أخيه فلا يختلف عليك اثنان، فأمسك عليه السلام نظراً لعموم الإسلام؛ لأن الردة قد كانت ظهرت وتقوى أمرها، وكانت في سليم، وغطفان، وتميم بن أسد، وطي، وحنيفة، وعمان، ومهرة، وحضرموت، وكان منهم أدناها إلى المدينة على فرسخين، بل أغاروا على المدينة، وكان أنقابها قد شحنت بالرجال؛ فأي وقت فرقة هذا، فصبر عليه السلام حتى لقي الله مغموماً، وفارق الدنيا مظلوماً قد نازعه الأمة، وكان معه بمنزلة الحق من الإمام، وأعانه طغام الشام؛ وها نحن اليوم في تلك الصورة نتلو تلك الصورة حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، وهذا خليفة في بغداد بزعمه بين نباذة ونباذ[٢]، وقَوَّادة وقَوَّاد[٣]، وقلاد وصناجة[٤]، ودفاف[٥] ونقافة ونقاف، وعوادة وعواد، وطرابة وطراب، فما لي معبدياً أو عرضياً أو نصيباً حجازياً، فإنا لله وإنا إليه راجعون

---

(١) مناشدة يوم الشورى أخرجها الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني في كتابه (الأمالي الصغرى). انظر الطبعة الأولى بتحقيقنا.

(٢) في النسخة: نياذة ونياذ، والصحيح ما أثبتناه، وهو صانع النبيذ.

(٣) القواد والقواده هو الذي يقود والتي تقود العاهرات للبغاء.

(٤) لعل القلاد السقاء الصنج ذو الأوتار الذي يلعب به، واللاعب به يقال له الصناج والصناجة.

(٥) والدف بالضم الذي تضرب به النساء والجمع دفوف، والدفاف صاحبها.

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس:٧] فلا تهلكوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً، واستغفروا رباً كريماً، ولا تهتكوا للإسلام حريماً، وتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين، ولا تعادوا أهل بيتكم فتنزل النقمة بكم، ويتبرأ الذين اتُّبِعُوا من الذين اتَّبَعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب.

فنحن النمرقة الوسطى، إلينا يرجع الغالي، وبنا يلحق التالي، ونحن الهداة وسفن النجاة، لا نعرف الملاهي إلا بالكتب التي صنفها علماء السوء لأبناء الخلفاء بزعمهم ليفرحوا بها ويختاروا منها، ولا نعرف الخمر إلا عند إهراقها، إذ نكلنا أربابها، والفواحش عند الصفوة منا مجهولة، لولا أنها بالعلم معقولة.

لا أعــــرف الخمـــــر إلا حـــــين أهرقهـــــا

ولا الفــــــواحش إلا يــــــوم أنفيهــــــا

فأين هذا من سيرة أبناء عمنا الذين تعتقد شيعتهم، وتعظم حقهم، وتنشر فضلهم، وتلزم في الود حبلهم، عكفوا على الشهوات، وجنحوا إلى اللذات، وشربوا الخمر والمسكرات، فما تركها من أربعة وثلاثين خليفة إلا أربعة وهم الثلاثة الأولون والملقب بالراضي رابعهم، واحتساها صرفاً وممزوجاً الباقون من الهادي موسى إلى وقت إمام زمانك الناصر، وسل تأريخ الطبري ما أخرج الأمة على الأمين في حرب ظاهر إلا تشاغله باللذات، وإدمانه لشرب القهوات، وانقياده لجاريته كوثر، ومواظبته على الفحشاء والمنكر، وأبا نواس الممازج له فيها لما أحلها له ممازجة خرج عن الحد فكفرا جميعاً إذ هزل الكفر جد، فقال هذا الممنوع عنها وأنا المحتج عنها ما لها تحرم في الدنيا وفي الجنة منها، ثم أمثلهم طريقة بزعمه، والسالك لمنهاج أبيه وعمه عبد الله المأمون، أليس هو القائل لقاضيه يحيى بن أكثم ووزيره أحمد بن أبي داود لما أثنى عليه فيقول الناس خيفة من الله وحياءً من الناس: إن كنتما لا تشربان معي خوفاً من الله شربتها وحدي، ثم الواثق لما أنشده إسحاق الموصلي قول يزيد بن معاوية لعنهما الله.

أقــول لــصحب ضــمت النــاس شــملهم

وداعـــي صـــبابات الهـــوى يـــترنم

فخرق ثلاث دراريع كانت عليه طرباً، وكادت تخرج نفسه من كثرت الضحك عجباً، وهـو القائـل في جاريته التي كانت تصدر عن رأيها، وتورد وتحل وتعقد: أنا مملوك لمملـوك عليـه الرقبـاء كنـت حـراً هاشمياً فاسترقتني، ألا ما هؤلاء خبرهم أهل العقل والرجاحة الموسومون بالوقار والشجاعة! انظر مـا فضلوا وفي أي منزل نزلوا، والباقون من أبنائهم قائلون بمذاهبهم، سالكون لطرائقهم، قافون منهاجهم، يقتبسون نور مصباحهم، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار، وحجة واضحة لأولي الأفكار، أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا

شـــاء مـــن النـــاس راتـــع هامـــل

يعللـــــون الـــــنفس بالباطـــــل

تقتـــل ذريـــة النبـــي ويرجـــون

دخـــول الجنـــان المقاتـــل

مـــا الـــشك عنـــدي في كفـــر قـــاتلهم

فهـــل أشـــك في الخـــاذل

وعـــاذل أننـــي أحـــب بنـــي أحمـــدٍ

فـــالترب في فـــم العـــاذل

يـــا لهـــف نفـــسي ماتـــت نفوســـهم

ومـــا شـــفتهن دولـــة الـــدائل

كـــم ميـــت مـــنهم بغـــصته

مغـــترب الـــدار بـــالعراء ثاكـــلِ

كـــأنها أنـــت تعجبـــين ألا

ينـــزل بـــالقوم نقمـــة العاجـــل

لا يعجل الله إن عجلت وما
ربك عما تسرين بالغافل
قد ذقت ما أنتم عليه وما
وصلت من دينكم إلى طائل
دينكم جفوة النبي وما
الجافي لآل النبي كالواصل
مظلومة والنبي والدها
تدير أرجا مقلة حافل
ألا مصاليت يغضبون لها
بسلة البيض والقنا الذابل

فأمل ولا تجهل، وتمهل ولا تعجل.

فأما أهل البيت عليهم السلام فالطهرة من دينهم، متمسكون بحبل نبيهم ﷺ.

والله ما بيني وبين محمد
إلا امرئٍ هادٍ نماه هادي

فاحفظ نفسك من أهل هذا البيت الشريف، فما عاداهم معادٍ إلا أوبق نفسه من ثواب الله ورحمته، وعرضها لعذابه ونقمته، وقد جرت لك عبر إذ قتلت إبراهيم رحمه الله فما أمتعك بأخيك إلا المدة اليسيرة، وخربت داره التي عبدنا الله فيها، وتلونا القرآن في آواخر الليال في أرجائها، وأخرب الله دارك قبل عشرة أيام، ولم يبق معك إلا نفسك فاحفظها من سطوة الله المحتاجه وعقوبته المجتاحة؛ فالسعيد من وعظ بغيره، والشقي من وعظ بنفسه، ولا تتعرض لسبهم، فمن سبهم سب رسول الله ﷺ، ولا يبغضهم إلا أحد ثلاثة، هكذا جاء عن النبي ﷺ لسنا نستحسن

لك أن تكون أحدهم، واشتهارهم يغني عن ذكرهم في هذا الموضع، وقد قال الصاحب رحمه الله:

إذا شـــــك في ولــــــد والـــــد

فآيتـــــه الـــــبغض للعـــــترة

وفي أبيات له آخرة:

فأمـــــا رأيـــــت محبـــــاً لهـــــم

فـــــثم الوفـــــاء وثـــــم الوقـــــار

وأمـــــا رأيـــــت لهـــــم مبغـــــضاً

ففـــــي أصـــــله نـــــسبٌ مـــــستعار

فـــــلا تعـــــذلوه عـــــلى فعلـــــه

فحيطـــــان بيـــــت أبيـــــه قـــــصار

وروى أنه لما تقلد سعيد بن عميد ديوان التوقيع أيام المستعين اتفق قتل أبي الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي عليه السلام بظهر الكوفة فكتب سعيد هذا كتاباً وذم فيه أولاد علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام وذكر من قائم فيهم على بني العباس من أيام جعفر إلى أيام المستعين، وذكر أنهم خوارج كما ذكرت في كتابك، وتناول في سب يحيى بن عمر عليه السلام وأراد بذلك التودد إلى المستعين ونيل طرف من حطام الدنيا الزائل الفاني، فقال فيه أحمد بن أبي طاهر حمية على هذا البيت الطاهر، وذكر الحديث المتواتر، ثم قال:

أظهـــر الزنـــديق في آل رســـــــــــول الله حقـــــده

فغـــــدا يـــــشتم يحيـــــى في كتـــــاب قـــــد أعـــــدّه

فهـــــو لا يقـــــصد يحيـــــى إنـــــما يقـــــصد جـــــدّه

قـــــل لـــــه يبلـــــغ في آل رســـــول الله جهـــــده

قـــد علمنـــا أن مـــن يبغـــضهم لـــــيس لرشـــــده

وقد كان عبد الملك بن مروان في الملك كما كان، وكان الحجاج في سفك الدماء كما علم، فقال عبد الملك يوماً للحجاج: جنبني دماء أهل هذا البيت فإني رأيت آل أبي سفيان أولعوا بها فانقرضوا؛ فما قتل في أيام عبد الملك وأيام الحجاج منهم أحد.

واعلم أن من بحضرتك يتوخون مرادك، فما أظهرت حسنوه وإن كان قبيحاً، وليس من هذه حاله بصاحب نصيحة، ومنهم اعتقاده في أهل البيت ما تعلم، فانظر في هذا الأمر فهو مهم قبل أن يعظم الأمر ويطم، أين القلوب العاقلة من ذكر الفريضة والنافلة، أيرجو من حارب الذرية أن يفوز بالعيشة المرضية، ليس إلى ذلك [سبيل، و]سيندم عما قليل، وينزل به العذاب، ويدعو بالويل والأليل، ويجر إلى العذاب الطويل، فينادي هل إلى خروج من سبيل، ذلك حين يضع أباهره، ويعدم ناصره؛ فرحم الله عبداً نظر لنفسه قبل رمسه، وأصلح لما به، قبل نزول ذهابه، ولم يورد نفسه موارد الهلكة في آثار الهالكين، وتأدب بأدب الناسكين، وجعل على نفسه من نفسه رقيبا، وكان لها محاسبا قبل أن يقال: ﴿كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[الإسراء:١٤] فعمر خرابها، ومحض آدابها، وكثرها وأطابها، وذكر مآبها؛ فإن أخسر الناس من باع آخرته بدنياه، وأخسر منه من باعها بدنيا سواه؛ وقد ذكرت عن بني العباس النيابة، ولم تفرق بين الخطأ والإصابة؛ ولولا نيابة الجهال لما آل أمرهم إلى ما آل، ولكنهم تستروا بالحجب، حتى خرج الملك من أيديهم من وقت المتوكل الذي أورده حوض الهلاك، مماليكه الأتراك، وكذلك ولده المنتصر، ابن طيفور فآب بصفقة مخسور، وأخوه الزبير الملقب بالمعتز سلب منه خادمه الملك وابتز، وحط منزله وخلعه، وقلد المهدي الأمر ورفعه، وفيه يقول باذنجان الكاتب:

أصبحت مقلتي تسيح نجيعا

إذ نساء سيد الأناة خليعا

حتى أن أمة قبيحة أخرجت قميص ابنه لتأخذ بثأره فقيل لها: واريه لا يكون القميص قميصين، يعني لا يلحقوه بأبيه، وكذلك المستعين رفضه الأتراك ورفضوه وخلعوه، وبعد ذلك سقوه كأس الحمام وجرعوه، وفيه يقول شاعرهم:

خلـــع الخليفـــة أحمـــد بـــن محمـــد

وســـــيقتل التـــــالي لـــــه أو يخلـــــع

إيهـــاً بنـــي العبـــاس إن ســـبيلكم

في قتـــل أعبـــدكم ســـبيل مهيـــع

رفعـــــتم دنيـــــاكم فتمزقـــــت

طـــول الحيـــاة تمـــزق لا ترقـــع

ثم باقيهم كذلك على هذا المنهاج ما بين مخلوع ومسمول، ومقطوع أذنيه ومقتول، كالمهدي والمقتدر، والقاهر والمستكفي، والمطيع، والطائع، والقادر؛ ولم نقل في ذلك إفكاً ولا زوراً، بل جميع ذلك رأيناه في تواريخهم مسطوراً، وعندنا قصصهم مشهورة، وأخبارهم إلى وقت هذا القائم مسطورة مذكورة، وأخبار الديالمة آل بويه في الولاية لهم والعزل، والجد والهزل، فتشايعوا على معاصي الرحمن، فصاروا بالباطل إخواناً، وعلى الظلم أعواناً، ولهم ميعاد لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ۞ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۞ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾[المعارج:١١-١٤] ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۞ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ۞ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۞ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ۞ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ۞ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۞ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۞ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾[عبس:٣٤-٤٢].

وأما قولك وقسمك بالله لتجردنّ إلينا عزماً، ولتسددن إلى نحورنا في طاعة إمامك سهماً، فجوابنا ما قال الله سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۞ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[آل عمران:١٧٤،١٧٣] ونقول ما قال الشاعر:

عقبـــى اليمـــين عـــلى عقبـــى أبـــو غانـــدٍ

مـــاذا يزيـــدك في إقـــدامك القـــسم

[وقال]:

أبرق وأرعد يا يزيد

فما وعيدك لي بضائر

وغفلتم عن الطلب لطلبناكم ولسنا نحملكم مشقة في قطع المسافة البعيدة، هذه النار قد شبت إزا النار، والدار عند الدار، فاحتشدوا حشدكم، وأجهدوا جهدكم، واجلبوا لخيلكم ورجلكم، وعدوا من تمسك بحبلكم.

تمناني ليلقاني لقيط

أعادم لك بن صعصعة بن سعدى

فإن لله سبحانه إلى أوليائه عوارف، تقطع علائق المخاوف، ولطائف يجل عن إدراكها اللطائف، وكم قد جمعتم جنودكم، ونصبتم بنودكم لإطفاء نور الله، واستئصال عترة رسول الله ﷺ فأبى الله إلا إتمام نوره ولو كره الكافرون، فكان وبال حركاتكم عليكم، وألبسكم الله من الذل جلباباً، وفتح الله بأيديكم إليكم للحق والمحقين أبواباً، وكنا في ذلك كما قال الحكيم سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٢١٦] وقد دس كاتب مذهب الجبر والقدر في كتابه كما يدس ذا الصبي الحرر بين الجماعة الكبر، ويكفيه في الجواب عن ذلك إن كان من أولي الألباب الزاكية أن المعاصي والقبائح إن كانت من فعل الله تعالى عن ذلك فلا يلزم أربابها، ولا يعنف أصحابها؛ لأن أفعال الله تعالى كلها حسنة، وهو أجل وأعلى من فعل القبيح، لو قيل للمجبر المعتوه: إن له أباً يريد فساداً طاح من غضبه، كيف قال: الله يريد فاحشة يريدها من زنا المرء وكذبه، وقد قال الله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[المؤمنون:١٤] وقال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾[السجدة:٧] فحينئذ لا يلزمه ولا يحسن منه أن يذم الفعل ولا فاعله، أما لا يذم الفعل فلأنه فعل حكيم، وأما لا يذم الفاعل فلأنه الحي القديم، وما الأسماء الحسنى إلا للعلي سبحانه وتعالى، ولا فعل عند كاتب الكتاب للعباد، لا الغي ولا الرشاد، وإن أراد الهداية قرع بابها، وإن طلب الحكمة سأل أربابها،

فنحن أهل بيت النبوة، ومعدن الحكمة وبنا يفتح ويختم، وينقض ويبرم، ونحن ورثة الكتاب وتراجمته، فهّمنا الحكيم عجائبه، وألهمنا غرائبه، وأمر الأمة بالرجوع إلينا في مشكلات الأمور، وسياسة الجمهور، فقال تعالى: ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾[النساء:٨٣] فنحن أعلم الناس بأوامره ونواهيه، وخصوصه وعمومه، ومجمله ومبينه، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وعبره وأمثاله، ووعده ووعيده، وما فيه من حكمة بالغة، وذكر حكيم، واسم كريم؛ نعرف ذلك عيناً وحكماً، ولفظاً ومعنى، وقد قال ﷺ: «ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» [١] فقرننا سبحانه بالكتاب لما ألهمنا من الحكمة والصواب، وأمن المكلفين من الضلال مع التمسك بالعترة والكتاب، وقال ﷺ: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك» [٢] ومعلوم أن أمة نوح كلها هلكت إلا من ركب السفينة كذلك هذه الأمة تهلك إلا من تمسك بالعترة الطاهرة، والذرية الطيبة، والشجرة الزيتونة، المخصوصة بالنما، التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، تأتي أكلها كل حين بإذن ربها، عليها وبرها، لا شرقية ولا غربية، لا يهودية ولا نصرانية، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور، نور النبوة على نور الهداية وإن جحد حقهم الجاحدون، وعاندهم المعاندون، فقد جحد حق النبي[ﷺ] فما نقص ذلك بنبوته، ولا ضعضع أمره، ولا ضر الجاحد إلا نفسه.

وأما ما ذكرت من ظلم الأئمة في آخر الزمان فلا شك في هذا ونحن المظلومون حقنا، المجحودون سبقنا، تعاوت علينا الأمة بعد محمد ﷺ كما تعاوى السباع الضارية على كسير الشاء، مقتهم الأمم، واستهزأ بهم أهل الكرم؛ لأن رسول الله ﷺ لو خلف بهيمة للزم حفظها وتوقيرها وتفضيلها كيف العترة الطاهرة، أدلة الدنيا وشفعاء الآخرة، الذين قال فيهم النبي ﷺ بالإسناد الموثوق به أنه قال: «دخرت شفاعتي لثلاثة من أمتي: رجل أحب أهل بيتي بقلبه ولسانه، ورجل قضى لهم حوائجهم لما احتاجوا إليه، ورجلٍ ضارب بين أيديهم بسيفه».

---

(١) تقدم تخريج الحديث.

(٢) تقدم تخريج الحديث.

وأما نفيك لي من الخلافة فليس الأمر في ذلك إليك؛ لأن أبا جهل قد نفى رسول الله عن النبوة فلم يؤثر نفيه وكان أمر الله مفعولاً ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس:٣٥].

وأما ما ذكرت من الكتاب الذي وصلك فلا شك أنه لم يكن يحسن إصداره إلا إليك، ولا إنزاله إلا عليك؛ لأنك استدعيت ذلك بألفاظك الردية التي لا تليق بأهل الحرية والنفوس الأبية في كتاب بعد كتاب، وخطاب في إثر خطاب، منها الكتاب إلى محمد بن إبراهيم فإنه محفوظ وفيه من الأذى ما يليق بقائله، ومنها الكتاب قبل الفتنة في عفّار، ومنها الكتب التي أطلقت فيها السب واللعن التي جعلته عوض ما أنزل الله تعالى به وكافة خلقه في الصلاة علينا، قال بعض سلفنا سلام عليه:

يصلي كل محتلم علينا
إذا صلى ويتبعها سلاما

فما إن زال أولنا نبياً
ولا ينفك آخرنا إماما

وقال آخر:

فهل تجب الصلاة على أبيكم
كما تجب الصلاة على أبينا

وهل تمت لكم أبداً صلاة
إذا ما أنتم لم تذكرونا

وقال بعض شعراء الدولة المنصورية النبوية المهدية:

وقال قوم هم في الفضل مثلكم
ولا أرى اليوم تحقيقاً لما ذكروا

إني وطينـــــة عليـــــين طينـــــتكم
وطينـــة النـــاس إلا أنـــتم العفـــر

وذكـــركم بعـــض أركـــان الـــصلاة ومـــا
ســـمعتم قـــط في أركانهـــا ذكـــروا

فجعل الأمير أبقاه الله عوض ذلك سباً ولعناً، وأنفذ إليه من أنفذ ما وصله علم الله وكفى بالله عليما، وشاهداً على القلوب مستقيماً، ما علمنا بكتابه حين كتب، ولا بصدوره حين صدر، وما عندنا ملجئ الاعتذار بغير ما يعلم الله صدقه، ولكن ليست ذوي الأحساب مطايا السباب، ولا يليق ذلك لذوي الألباب، ولكن إن كان قبيحاً فعلى من جرمه؟ على المبتدي أو على المجيب؟ والله يقول: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[الشورى:٤٠] ويقول سبحانه: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[البقرة:١٩٤] وبمثل ذلك يقول في مهاجاة المسلمين والكافرين: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[الشعراء:٢٢٤-٢٢٧] فكان ذلك في كعب بن مالك، وحسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة وغيرهم من شعراء النبي ﷺ إنما هو سب بسب، أو عفو عن ذنب؛ وقد كان منا العفو عن كتاب بعد كتاب، وخطاب في إثر خطاب تليق بأهل الآداب، والصواب الرجوع إلى الكلام الجميل، فمن أمكنه فعل فليس في الحرب اعتذار، ولا عن العمران لأهل الحمى بإقرار، ومولاه الجميل أولانا بالاً بأهل الأصول؛ وإذا كانت الحرب فأي زاجر وأي آمر إلا أن تأخذ السيوف مأخذها، فيكون حميد الذكر من امتطى مطايا الصبر، غير أنا ندعوكم إلى كلمة جامعة غير مفرقة، عادلة غير جائرة ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[آل عمران:٦٤]، وعلى أن نقيم ألسنتنا بالحق، وعلى أن لا تأخذنا في الله لومة لائم، وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله من عَنَد من أمر الله وطاعة إمام الحق من عترة رسول الله ﷺ، وعلى العمل بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وأخذ الحقوق ممن لزمته، وإقامة الحدود على من وجبت عليه، والعدل في

الرعية، والقسم بالسوية على مقتضى حكم الشريعة النبوية، والسيرة العلوية الهادية المرضية؛ فإن أجبتونا فأنتم إخوتنا، لكم ما لنا وعليكم ما علينا، وإن أبيتم ذلك وكرهتموه، ونأيتم عنه ونبذتموه، استعنا بالله على حربكم، وتبرأنا إليه من حول أنفسنا وقوتنا، وسألناه أن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أحد من خلقه، وأن يمدنا بنصره الذي هزم به الأحزاب ونوره الذي أنزل به الكتاب، وأن يفرغ علينا صبراً ويثب أقدامنا في مواطن الطعان والضراب، وأن ينزل السكينة علينا، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه ويصرف عنا شر أنفسنا خاصة وشر الناس عامة، ويكفينا شر العجب إن ظفرنا، وشر الفتنة إن قهرنا، ويجعل لنا من لدنه سلطاناً نصيراً فما ذلك على الله بعزيز، وأن نصلي على محمد وآله، والحمد لله أولاً وآخرا، وقد تولينا الإجابة ميلاً إلى الإنصاف، وتواردنا النيابة لوحدنا من ينوب عنا، ونكتب بالعلامة ولا نكتب من فلان فكان هذا إنما يدخل تحت الإمكان، وصلى الله على محمد وآله الطيبين وسلم تسليماً كثيراً طيباً مباركاً[1].

❁ ❁ ❁



(١) في آخر الأصل ما لفظه: انتهى رقم الرسالة كما وجدت في الأم، والحمد لله على كل حال وعلى الله الإعانة في اقتفاء منهاج الآل الطيبين الأطهار حمداً يجب للمعبود في كل حين وأوان ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، بخط كاتبه الفقيه علي بن عبد الله العوامي أحد طلبة المدرسة العلمية أعلا الله شأنها وغفر الله له ولوالديه وعلمه العلم الشريف آمين.